

قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

جمالية المكان في رواية "الملكة" لأمين الزاوي

مذكرة تخرج مقدّمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب حديث ومعاصر

إشراف الدكتورة:

- زينب قوني

إعداد الطالبتين:

- اعتدال قواسم
- شريفة قصة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. كمال بن عمر	أستاذ محاضر - أ-	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
د. زينب قوني	أستاذ محاضر - أ-	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا
د. سعد حمادة	أستاذ محاضر - أ-	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مناقشا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ ادْخِلْنِي

مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ

صِدْقٍ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا

نَصِيرًا ﴿ ٨٠ ﴾

شكر و عرفان

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لك الحمد على نعمة العقل ونور الفهم ومنح الصبر والإرادة على إتمام هذا العمل، ونقول اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا.

نتقدم بآيات الشكر والعرفان للأستاذة المشرفة الدكتورة "زينب قوني" لقبولها على الإشراف وعلى مجهوداتها المبذولة وعلى ما قدمته لنا من توجيهات ونصائح قيمة فلها منا أسمى معاني الشكر والتقدير وجزاها الله خير جزاء وأبقاها منبع نور للعلم وطلابه. كما نتقدم بالشكر والعرفان إلى طاقم كلية الآداب واللغات من أساتذة وعاملين وطلبة وخاصة طلبة السنة الثانية ماستر أدب حديث ومعاصر دفعة 2019. ونتقدم أيضا بالشكر إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد وأفادنا ولو بكلمة.

وما توفيقنا إلا بالله

مقدمة

مقدمة:

لقد احتلت الرواية العربية مكانة هامة في الوسط الأدبي؛ بالنظر إلى ريادتها وتفردتها. إذ استطاعت أن تطرح أسئلتها الخاصة وتعالج إشكاليات جوهرية تمس عمق المجتمع الجزائري، الأمر الذي منحها خصوصية؛ فقد خاض هذه التجربة مجموعة من الروائيين الذين أضافوا الشيء الكثير للرواية الجزائرية بشكل خاص والرواية العربية بشكل عام، ولقد عرفت الرواية حضوراً قوياً في الساحة الأدبية باعتبارها أشهر الأنواع الأدبية وأوسعها انتشاراً بين أوساط القراء في زمننا هذا؛ فهي الفن المعبر عن حياة الإنسان وعن مواكبة التغيرات في مختلف المجالات الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

وقد استحدثت العديد من التقنيات في الكتابة الروائية، مما جعلها تحظى باهتمام الباحثين لتصوير محل دراسات وأبحاث هامة؛ وقد كان المكان محورياً أساسياً لهذه الأبحاث؛ بالنظر إلى أهميته في الخطاب الروائي، إذ أن له دور فعال في رسم معالم بنيته فلا يمكن تصوير أحداث أو تشكيل شخصيات تعيش خارج حدود المكان. ويعتبر المكان تاريخياً أقدم من الإنسان، والإنسان بوجوده وكيونته في المكان يعيد تشكيله وتحويله إلى أشكال مختلفة حسب احتياجاته الحياتية والثقافية. بحيث يرى الدارسون أن العمل الأدبي حين يفقد المكانية فهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته؛ فالمكان في النص الروائي يتجاوز كونه مجرد خلفية تقع عليها أحداث الرواية فهو العنصر الغالب فيها والحامل للدلالة ويمثل محورياً أساسياً تدور حوله باقي العناصر الفنية الأخرى.

ومن هنا اكتسب المكان أهميته في العمل الروائي وانطلاقاً من هذه الأهمية يتحول المكان من مجرد كونه عنصراً من عناصر العمل إلى الهدف من وجود العمل كله، وهذا بسبب الارتباط الوثيق بين "المكان" و "الإنسان" منذ القديم إلى يومنا هذا، وهو ما يسمى بحميمية المكان.

فالمكان عنصر هام في إضفاء سمات الفنية والجمالية على النص الروائي، فيما يمكن تقدير درجة الجودة في الكتابة الروائية بمدى نجاح الروائي في تقديم المكان بطريقة فنية متميزة.

من هنا جاءت دراستنا هذه الموسومة ب "جمالية المكان في رواية الملكة لأمين الزاوي"، وعن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع، فيمكن تحديدها في أسباب شخصية وأخرى موضوعية.

فأسباب الشخصية تتمثل في إعجابنا بطريقة تصوير الروائيين الجزائريين للمكان، وهو ما لمسناه من خلال بحوثنا السابقة. فيما تتمثل الأسباب الموضوعية في إدراكنا لأهمية المكان في العمل الروائي، ثم لرغبتنا في الكشف عن تقنيات توظيف المكان لدى الروائي أمين الزاوي، الذي لمسنا فيه تجربته الروائية خصوصية خاصة فيما يتعلق بتصوير المكان. ومن خلال هذا العمل سنعمد إلى معالجة الإشكالية التالية: ما مدى أهمية المكان لدى الروائي أمين الزاوي، وكيف وظف التقنيات الحديثة لتصوير المكان وإبراز جماليته، ويندرج تحت هذه الإشكالية:

- ما مفهوم المكان وما أهميته في العمل الروائي؟
- كيف وظف الروائي أمين الزاوي المكان في روايته الملكة؟
- ما مدى نجاح الروائي في إبراز جمالية المكان وما صلة المكان بعناصر السرد الأخرى؟

وقد عمدنا في هذا المبحث إلى الاستفادة من المنهج الفني وذلك لإظهار بعض السمات الفنية ولقد دعمناه بآلية الوصف، مستعينين بآلية الوصف في الجانب النظري.

وفيما يتعلق بخطة البحث فجاءت مكونة من مقدمة وفصلين الأول نظري والثاني تطبيقي، فلقد جاء الفصل الأول موسوم بـ: المكان -المفاهيم والإشكاليات - تطرقنا فيه إلى ماهية المكان من المنظور اللغوي والاصطلاحي ومسميات المكان (المكان الفضاء والحيز) وأنواعه والمكان في العمل الروائي وكذلك ماهية الجمالية.

وأما الفصل الثاني فكان دراسة تطبيقية لجمالية المكان في رواية "الملكة" وقدمنا فيه تعريفاً للروائي "أمين الزاوي" وملخصاً للرواية ودرسنا الأمكنة في مستوياتها المغلقة والمفتوحة، وتناولنا المكان وعلاقاته النصية من خلال علاقة المكان بكل من الشخصية الروائية والحدث الروائي والزمن الروائي وأخيراً المكان وجماليته في الرواية، ثم ختمنا البحث بخاتمة كانت بمثابة حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها.

وجدير بالذكر أن نشير إلى أهم الدراسات التي استقينا منها المادة المعرفية للبحث وقد استفدنا منها كثيراً من أبرزها:

- "بنية الشكل الروائي (الفضاء - الزمن - الشخصية)" لحسن بحراري.

- "بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي" لحמיד لحميداني.

- "جماليات المكان" لغاستون باشلار.

- "جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة" لمهدي عبيدي.

ويمكن أن نلخص أهم الصعوبات التي واجهتنا في قلة الدراسات فيما يتعلق بالجانب التطبيقي، إلا أنه تجاوزناها من خلال توجيهات ونصائح الأستاذة.

وإن كان من واجب الباحث الاعتراف بالشكر والفضل، فإنه لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان وعظيم الامتنان لأستاذتنا الدكتورة "زينب قوني" التي كانت لتوجيهاتها القيمة الأثر البالغ في هذا البحث، والتي تعلمنا منها أن للنجاح قيمة وكيف يكون التفاني والإخلاص في العمل مع الشكر لكل من ساعدنا من أساتذة قسم اللغة والأدب العربي.

2019/05/29م

الفصل الأول

المكان : المفاهيم والاشكاليات

1- ماهية المكان

2- مسميات المكان

3- أنواع المكان

4- المكان في العمل الروائي

5- ماهية الجمالية

1- ماهية المكان:

أ- المكان لغة:

حظيت هذه اللفظة باهتمام بالغ في ميدان اللغة العربية؛ بالنظر إلى صلتها الوثيقة بحياة الإنسان، وتعددت بناء على التعاريف تبعاً لاختلاف وجهات النظر، ونستهل هذه المفاهيم بما ورد في لسان العرب لابن منظور الذي يرى أن " المكان والمكانة واحد. التهذيب: الليث: مكان في أصل تقدير الفعل مفعول، لأنه موضع لكيونة الشيء فيه، غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى فعال، فقالوا مكاناً له وقد تمكن، وليس هذا بأعجب من تمسكن من المسكن، قال: و الدليل على أن المكان مفعول أن العرب لا تقول في معنى هو مبني مكان كذا و كذا إلا مفعول كذا وكذا، بالنصب. والمكان الموضع، وجمع أمكنة كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع"¹، كما جاء في أساس البلاغة للزمخشري "ومكنته من الشيء وأمكنته منه فتمكن منه و استمكن(...)"، و أما أمكنني الأمر فمعناه أمكنني من نفسه"².

"والتعريف نفسه ورد في القاموس المحيط للفيروز آبادي على أن المكان الموضع جمع أمكنة وأماكن، مكنته من الشيء وأمكنته منه فتمكن واستمكن"³

كما وردت لفظة (مكان) في العديد من آيات الذكر الحكيم؛ من ذلك دلالتها على الموضع المستقر كما في قوله تعالى: ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾⁴.

" فتحت واعتزلت من أهلها في موضع قبل مشرق الشمس دون مغربها"⁵.

¹-جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (دط)، (دت)، مجلد13 مادة مكن، ص414.

²-الزمخشري، أساس البلاغة، تح باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 1996، ص223.

³-الفيروز بادي، قاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة تاريخ الغربي، ج2، 1997، ص1622.

⁴-سورة مريم، الآية:16

⁵-ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آيات القرآن، دار الفكر، بيروت، ط1، 2001، مج09، ج15، ص67.

ومنها ما جاءت بمعنى (بدل)، مثل لقوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَأْتِيهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا

فَخَذَ أَحَدُنَا مَكَانَهُ^١ إِنَّا نَرْنَكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾^٢ و مكانه هنا تعني بدلا منه".³

كما في قوله أيضا: ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلِمَ دِدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا

أَلْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴿٧٥﴾^٤ و شر مكانا أي منزلة".⁵

وبذلك فإن: (الموضع أو المحل، وبدلا من، المنزلة) هي أبرز المعاني المذكورة للمكان في القرآن الكريم، وهي مصطلحات تشير إلى المعنى اللغوي للمكان.

ب- المكان اصطلاحا:

تنوعت تعريف المكان من الناحية الاصطلاحية تبعا لتعدد مذاهب العلماء والمفكرين وهذا استنادا لوظيفته وأحيانا لأهميته أو حسب نوعه، أو لمعطيات أخرى، من هذه التعاريف أن: " المكان هو المساحة ذات الأبعاد الهندسية أو الطبوغرافية التي تحكمها المقاييس والحجوم".⁶

كما أنه "شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث. فالمكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت

¹-سورة يوسف، الآية:78

²-جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2010، ص397

³-سورة مريم، الآية:75

⁴-أبو بركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تفسير النسفي، دارا لكلم الطيب بيروت، ط1419هـ، 1998م، ص31.

⁵ -حمادة تركي زعتر، جماليات المكان في الشعر العباسي، الرضوان للنشر والتوزيع، مؤسسة دار الصادق الثقافية، عمان، ط2013، ص29.

بها العناصر الأخرى، كذلك يعبر عن مقاصد المؤلف في الرواية¹. و "هو شديد الارتباط ليس فقط بوجهات النظر والأحداث والشخصيات ولكن أيضا بزمان القصة وبطائفة من القضايا الأسلوبية السيكولوجية وغيرها"².

و "المكان هو العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية ويشمل جميع الأشياء المحيطة بنا، فالمقهى أو المنزل أو الشارع أو الساحة كل واحد منها يعتبر مكان محدد"³. كما أيضا "يعد المكان مفتاحا من مفاتيح إستراتيجية القراءة بالنسبة إلى الخطاب النقدي ويشكل محورا من محاور الرئيسية التي تدور حولها نظرية الأدب والمكان الروائي هو المكان المتخيل"⁴.

" المكان هو الفسحة التي يحتضن عمليات التفاعل بين الأنا والعالم"⁵.

" المكان هو وسط يتصف بطبيعة خارجية أجزائه إذ يتحدد فيه موضع أو محل ادراكاتنا وهو يحتوي على كل الإمدادات المتناهية، وانه نظام تساق الأشياء في الوجود ومعيتها الحضورية في تلاصق وممارسة وتجاور وتقارن "⁶.

¹-حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي بيروت ، ط1 ، 1990، ص32.

²- المرجع نفسه، ص 32، 33.

³-حميد لحميداني، بنية النص السردي، لمنظور النقد العربي المركز العربي للطباعة والنشر، الدار البيضاء، ط1، بيروت، 1991، ص63.

⁴ -مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2011م ص26.

⁵- المرجع نفسه، ص 26.

⁶-نبهان حسون السعدون، شعرية تشكيل الفضاء السردي، قراءات في رواية (الأرملة السوداء) لصبحي فحماوي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، (1436هـ/2015م). ص55.

2- مسميات المكان:

أ- المكان:

يحتل المكان أهمية كبيرة في حياة الإنسان إذ لا حياة بدونه، فارتباط الإنسان بالمكان ارتباط وجودي فلا وجود له إلا به، فهو يرسخ كيانه ويثبت هويته ويحدد تصرفاته وإدراكهم للأشياء لكونهم شديد الالتحام بذواتهم، لذلك حظي المكان بدراسة كبيرة لدى النقاد والدارسين.

عند فلاسفة الغرب:

أفلاطون: كان اهتمامه واضحاً بالمكان وعبر عنه باصطلاح فلسفي، " فهو يعده الحاوي للأشياء، ومن صفاته أنه على استعداد لقبول أي حركة وأي شكل من الأشكال"¹. "ويراه من خلال نظرية المثل، فهو غير حقيقي وهو محل التغيير في عالم الظواهر المحسوسة"².

أما أرسطو فيرى "أن لكل جسم مكاناً خاصاً يشغله وعرفه بأنه نهاية الجسم المحيط يحدده بشكل أكثر تفصيلاً، فيراه سطح الجسم الحاوي أعلى سطح الباطن المماس الحاوي كما عده أيضاً موجوداً ما دماً نشغله ونتحيز فيه، كذلك يمكن إدراكه عن طريق الحركة التي أبرزها حركة النقل من مكان إلى آخر"³.

ويرى إقليدس أن "المكان ثلاثي الأبعاد، الطول والعرض والعمق"⁴. ومن فلاسفة القرن التاسع يطالعنا رأي ديكارت في المكان الذي يراه "الممتد في الأبعاد الثلاثة"⁵.

أما عند ليبنتز فهو: " نظام للأشياء في معيتها وهو فكرة مضطربة ومجرد شيء ظاهر. **وعند جون لوك هو:** "فكرة لا محدودة"، في حين أن المكان **عند هيوم** " مؤلف من

¹ - حمادة تركي زعيتر، (المرجع السابق)، ص 29.

² - حمد البلهيد، جمالية المكان في الرواية السعودية، دار الكفاح للنشر والتوزيع، السعودية، (دط)، 1428، ص 29.

³ - المرجع نفسه، ص 30-29.

⁴ - حمد البلهيد، جمالية المكان في الرواية السعودية، ص 31.

⁵ - المرجع نفسه، ص 31.

آنات ولحظات ونقاط منفصلة". وعند كلارك كما عند أفلاطون "حاو للأشياء مع إضافة خاصية أخرى اللامتناهي والأزلية والأبدية والقديم وعدم الفناء". وفي القرن 19م ظهرت مفاهيم جديدة للمكان إذ أثبت جاوس وريمن وهلموتز وبوليالي ولويشفسكي وغيرهم "وجود مكان غير المكان الإقليديسي، أي يمكن تصور أبعاد عديدة للمكان، وأن المكان الإقليديسي ليس إلا واحدا منها"¹.

أما هنري متران " فيعتبر المكان هو الذي يؤسس الحكي لأنه يجعل القصة متخيلة ذات مظهر مماثل للمظهر الحقيقي"².

"إن المكان يساهم في خلق المعنى داخل الرواية ولا يكون دائما تابعا أو سلبيا بل إنه أحيانا يمكن للروائي أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال في العالم"³.

أما غاستون باشلار فيرى أن "المكان هو المكان الأليف، ذلك هو البيت الذي ولدنا فيه، أي بيت الطفولة، إنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة وتشكل فيه خيالنا"⁴.

ويربط غريماس مفهوم المكان عنده "بالخطاطة السردية، إذ لا يعتبر في نظره المكان مجرد فضاء فارغ تصب فيه التجارب الإنسانية، إنما يتعلق بما تمليه عليه الخطاطة السردية."⁵

• عند فلاسفة العرب:

ويشير المفهوم الفلسفي للمكان عند العرب " بأنه مستمد من الفلسفة اليونانية، فالرازي يعد المكان "مطلق غير متناهي، مشبها إياه بالوعاء، وإن المكان يرتبط بمن فيه.

¹- غيداء أحمد سعدون، شلاش، المكان والمصطلحات المقارنة له، دراسة مفاهيمية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، العدد: 02، 2010، ص 248.

²- حميد لحميداني، بنية النص السردى لمنظور النقد العربى، ص 65.

³- المرجع نفسه، ص 70.

⁴ - غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هالسا، دار الجاحظ للنشر والتوزيع، ط2، بيروت، للبنان، 1404هـ/1984م، ص 6.

⁵- كلثوم مدقن، دلالة المكان (في الرواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح)، مجلة الآداب واللغات، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد: 04 ماي 2005، ص 142.

أما ابن سينا فيقول إن المكان هو "السطح الباطن من الجرم الحاوي الماس للسطح الظاهر للجسم المحوي". وفي حين عده الجوهري بأنه "ينقسم إلى قسمين الخاص والمشارك" وهذا يتفق مع التقسيم الأرسطي حيث يقول الجوهري أن "المكان الخاص هو المتميز الذي يشغله الجسم بمقدره، أما العام، فهو الحيز الذي تشغله جملة أجسام حينما توجد أجسام يوجد مكان، وحينما لا توجد أجسام لا يوجد مكان"¹.

وأحمد مرشد اعتبر "المكان هو العمود الفقري الذي يربط أجزاء النص الروائي ببعضها البعض وهو دالا يسم الأشخاص والأحداث الروائية في العمق" وهو دال على الإنسان قبل أن يكون دالا على جغرافية محددة أو دالا على تقنية تبرز حدوث الوقائع والمكان الروائي هو أساس مكان الإنسان، مكان يحدد سلوكه، علائقه، ويمنحه فرصة الحركة ويمنعه من الانطلاق"².

فالمكان هنا هو "المكان اللفظي المتخيل، أي المكان الذي صنعتها اللغة انصياعا للإغراض التخيل الروائي وحاجاته"³.

• عند علماء النفس:

أما علماء النفس فيؤمنون بأن "حقيقة المكان النفسية تقول إن الصفات الموضوعية للمكان ليست إلا وسيلة من وسائل قياسية تسهل التعامل بين الناس في حياتهم اليومية، وبهذا التقديم لمفهوم المكان تتضح أهمية وشيوع استخدامه لما له من مساس بوجود الإنسان ومتعلقات الشئئية، فضلا عن رؤيته الخيالية والذاتية، فهو مفهوم متناوب بين الذاتية والواقعية في مجمل الميادين العلمية وإن رجحت فيها النظرة المادية والواقعية له"⁴.

¹ - علي حاكم عبد فارس، عباس حمزة علي، فلسفة المكان (دراسة تحليلية في المفاهيم والاتجاهات والمدارس الفكرية الجغرافية)، كلية الآداب، جامعة القادسية، مجلة أورو، العدد: 01، المجلد العاشر، 2017، ص 242.

² - مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، عمان، 2005، ص 128.

³ - نصيرة زوزو، بناء المكان المفتوح في (رواية طوق الياسمين لواسيني الأعرج)، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، مجلة المختبر، العدد الثامن، بسكرة، 2012، ص 21.

⁴ - غيداء أحمد سعدون، (المرجع السابق)، ص 246.

• علم الاجتماع:

من أبرز من يمثل هذا الجانب ابن خلدون الذي قد وضع خصائص للمكان يجب مراعاتها عند إقامة أية مدينة من حيث صحة إقامتها وملاءمتها للمعيشة الإنسانية¹.

كما عرف عالما الاجتماع ستوكولز وشوماخر بأنه "امتداد للجسد، ومعبرا عن قاطنيه فوصف المرء للأماكن وانتقاله عبرها يسمح له بالتعبير عن القيم الفردية والجماعية لقاطني تلك الأماكن ووصف حالتهم الاجتماعية"².

نستنتج في الأخير أن للمكان دورا أساسيا في الفكر الإنساني قديما وحديثا وقد ادرك الانسان هذا الدور من خلال ملاحظاته اليومية، وعلى هذا الأساس فإن العقل الإنساني لا يستطيع ببدايته تجاهل المكان وعلاقته بما يشغله من أجسام وأشياء وسبل تميزها وإدراكها.

¹ -المرجع نفسه، ص 246.

² -المرجع نفسه، ص 246.

ب- الفضاء:

إن مصطلح الفضاء من المصطلحات المتداولة في كثير من الدراسات لأنه أوسع وأعمق، ويعتبر من أهم العناصر الأساسية أو الرئيسية التي تقوم عليها الرواية.

1- لغة:

ورد تعريف الفضاء في المعجم الوسيط كما يلي: "الفضاء ما اتسع من الأرض الخالي من الدار/ ما اتسع من الأرض أمامها"¹.

أما في لسان العرب لابن منظور "فهو المكان الواسع من الأرض والفضاء فضاء يفضو فضوا فهو فاض وقد فضى المكان وأفضى المكان وأفضى إذا اتسع"².

2- اصطلاحاً:

"إن الفضاء من المصطلحات النقدية التي دخلت عالم الدراسات والبحوث حديثاً وفرضت نفسها بقوة، بعد أن أهملت سابقاً بسبب انصراف النقاد والباحثين إلى التركيز على عناصر أخرى كالزمن والشخصيات والأحداث... الخ، ولكن الفضاء في الحقيقة يعد هو أيضاً عنصراً أساسياً من عناصر النص الروائي"³.

و "الفضاء أعم من المكان لأنه يشير إلى ما هو أبعد من التحديد الجغرافي لأنه أكبر من المكان فالمكان يؤمن بالبعد الجغرافي الحسي، وسعة الفضاء تعطيه ثراء في الموجودات التي تشد انتباه وإعجاب المشاهد، وتبعث النشاط في نفسه وتولد الحافز لدى المبدعين"⁴.

¹- إبراهيم مصطفى حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيات، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ج1/2، (دط)، 2004، ص3

²- ابن منظور، لسان العرب المحيط، تصنيف مادة فضاء، دار لبنان للنشر، بيروت، (دط)، (دت)، مجلد2، ص107

³- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2010، ص123.

⁴- حمادة تركي، زعيتر، (المرجع السابق)، ص273-274.

"الفضاء على الدوام تنتظم فيه الكائنات والأشياء والأفعال، ومثلما يتفاعل مع الزمن فإن المرء كذلك بقدر ما ينظم الفضاء ينظمه الفضاء ومن ثمة إذا لم يكن يعني الفضاء على امتداد تاريخ طويل إلا تصورا هندسيا، تصور وسط فارغ يملؤه المرء بمعان عالمه"¹.

بينما يدل "الفضاء على مجموع الأمكنة التي تدخل في شبكة من العلاقات فيما بينها داخل النص، كما يشمل أيضا الإيقاع المنظم الحوادث ووجهات نظر الشخصيات بحيث يبدو مصطلح الفضاء أكثر شمولاً واتساعاً من مصطلح المكان"².

"كما ترجم مصطلح الفضاء ترجمات مختلفة فهذا غالب هلسا يترجمه بـ (المكان) أما الجزائري عبد المالك مرتاض فقد أثر استخدام مصطلح الحيز"³.

"فمصطلح الفضاء من وجهة نظره رغم أنه يشيع في الكتابات النقدية العربية المعاصرة، لكنه يراه قاصراً بالقياس إلى مصطلح "الحيز" لأن الفضاء يحيل بالضرورة إلى الخواء والفراغ، بينما الحيز يحيل إلى الحجم والشكل بما فيها من وزن ومسافة، على حين مصطلح المكان بقصره على الموقع الجغرافي في أضيق مسافة له في العمل الروائي"⁴.

"والفضاء من وجهة نظر فلسفية سابق للأمكنة، إنه ذو أسبقية تجعله موجوداً من قبل يستقل تلك الأمكنة، فتأتي لتجد لها حيزاً من هذا الفضاء"⁵.

¹ -حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط1، بيروت، 2000، ص34،32.

² -حمد البلهيد، (المرجع السابق)، ص32.

³ -فيصل الأحمر، (المرجع السابق)، ص124.

⁴ -ينظر: حمد البلهيد، جمالية المكان في الرواية السعودية ص33،32، نقلاً عن عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص141.

⁵ -فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص 126.

ويرى **حسن نجمي** "أن الفضاء موجود على امتداد الخط السردي، إنه لا يغيب مطلقاً حتى ولو كانت الرواية بلا أمكنة. الفضاء حاضر في اللغة، في التركيب، في حركية الشخصيات وفي الإيقاع الجمالي لبنية النص الروائي"¹.

وفي السياق نفسه يقول **حميد حميداني** "أن الفضاء في الرواية هو أوسع، وأشمل من المكان، إنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر أم تلك التي تدرك بالضرورة، و بطريقة ضمنية مع كل حركة حكاية"².

أما **حسن بحراوي فيري** "أن الفضاء الروائي مثل المكونات الأخرى للسرد، لا يوجد سوى من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب ولذلك فهو يتشكل كموضوع للفكر الذي يخلقه الروائي بجميع أجزائه ويحمله طابعا مطابقا لطبيعة الفنون الجميلة ولمبدأ المكان نفسه"³.

أما **الفرنسيان جورج يولي و جيلير دوران**، فقد درس الفضاء الروائي لذاته و لم يقوموا بتحليل الروابط التي تجمع بين الفضاء الروائي و الإنصاق الطوبولوجية الأخرى في العمل، ولا بينه و بين مجموع المكونات الحكاية"⁴.

كما أن "الفضاء في الرواية ينشأ من خلال وجهات نظر متعددة لأنه يعاش على عدة مستويات من طرف الروائي بوصفه كائناً مشخصاً تخيلياً، ومن خلال اللغة التي يستعملها ثم من طرف الشخصيات الأخرى التي يحتويها المكان، وفي المقام الأخير من طرف القارئ الذي يدرج بدوره وجهة نظر غاية في الدقة"⁵.

¹-حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي، المركز الثقافي،الدار البيضاء،ط2000، 1، ص65.

² -حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز العربي لطباعة والنشر، الدار البيضاء، ط1، بيروت، 1991، ص64.

³ -حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي بيروت ط1، 1990 ص27.

⁴ -المرجع نفسه، ص 26.

⁵-المرجع نفسه، ص31-32.

نستنتج مما سبق أن الفضاء هو المكان الواسع الذي يشمل كل عناصر الرواية وهو الذي يربط بين أجزائها.

ج-الحيز:

اختلف النقاد والدارسون في تسميته، فمنهم من أطلق عليه مصطلح(الحيز)، ومنهم من استعمل مصطلح المكان.

"الحيز عند المتكلمين هو الفراغ المتوهم الذي يشغله شيء ممتد كالجسم أو غير ممتد كالجوهر الفرد وعند الحكماء هو السطح الباطن من الحاوي المماس للسطح الظاهر من المحوي"¹.

كما جاء في القاموس المحيط هو "السوق الشديد، والرويد، ضد. وتحيزت الحية تلوت"².

- اصطلاحا:

يعتبر عبد المالك مرتاض من أهم الدارسين الذين خصصوا استعمال الحيز بدل الفضاء. حيث عرفه بأنه: "وسط منسجم وغير محدود تقع فيه الأشياء اللطيفة الشديدة الحساسية...، وله ثلاثة أبعاد"³. كما يضيف كذلك أن مصطلح (الحيز) "وهو مصطلح لم يتداول كثيرا، من مجال الدراسات السردية، ولكنه يميل إلى استخدامه مبنيا وجهة نظره التمييز بين ثلاث مصطلحات"⁴. فمصطلح الفضاء "من منظورنا على الأقل قاصرا بالقياس إلى الحيز، لأنه الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء و الفراغ، بينما

¹-علي بن محمد بن علي الجرجاني، كتاب التعريفات جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992م، ص40.

²-مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز الأبادي، قاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، بيروت، لبنان، 1426هـ، 2005م، ص510.

³-فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص124.

⁴-حمد البلهيد، جمالية المكان في الرواية سعودية، ص32.

(الحيز) لدينا ينصرف استعماله إلى النشوء والوزن والثقل والحجم و الشكل، على حين أن المكان نريد أن نوقفه في العمل الروائي مع مفهوم الحيز الجغرافي وحده¹.
ويظل للمكان في الرواية حميمية خاصة، ببعديه الواقعي والمتخيل، مهما كان المصطلح فضاء حيزاً أو مكان.

¹-عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في التقنيات السرد، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د ط، الكويت، 1998م، ص 121.

3- أنواع المكان:

تحظى دراسة المكان في الرواية العربية باهتمام بالغ من طرف الدارسين والباحثين؛ لما للمكان من مكانة متميزة في العمل الروائي، وعليه عمد الدارسون إلى تصنيف أنواع عديدة له، كل حسب وجهته فهناك الأمكنة المفتوحة، والأمكنة المغلقة والأمكنة العامة والخاصة وكذلك أمكنة الانتقال، وهذا التنوع أسهم في منح المكان أهمية بالغة باعتباره عنصرا أساسيا في العمل الروائي.

"ولعلّ دراسة غالب هلسا للمكان في الرواية العربية هي أولى الدراسات التي تناولت المكان باعتباره عنصرا حكايا مهما في الرواية، وقد تطرق الباحث إلى علاقة التأثير المتبادل بين المكان والسكان وبين أنّ المكان ليس ساكنا. بل هو قابل للتغيير وقد صنف المكان إلى ثلاثة أنواع"¹.وهي المكان المجازي، والمكان الهندسي، وأيضا المكان كتجربة معاشة داخل العمل الروائي. سيتم عرضها فيما يلي:

1- "المكان المجازي: وهو المكان الذي نجده في رواية الأحداث المتتالية حيث نجد المكان ساحة للأحداث ومكملا لها وليس عنصرا مهما في العمل الروائي، إنّه سلبي مستسلم يخضع لأفعال الأشخاص"².فهو المكان المتأثر بتصرفات الشخصيات في الرواية ودوره خاضع ومكملا لها.

2- "المكان الهندسي: وهو المكان الذي تعرضه الرواية بدقة، وحياد، من خلال أبعاده الخارجية"³،فهذا المكان يعتبر إطارا هندسيا في الرواية من خلال أبعاده الخارجية.

¹ - محمد عزام، فضاء النص الروائي (مقاربة تكوينية بنبوية في أدب نبيل سليمان)، دار الحور للنشر والتوزيع، اللاذقية سورية، (ط1)، 1996، ص111.

² - المرجع نفسه، ص111.

³ - المرجع نفسه، ص 111.

3- **المكان كتجربة معاشة داخل العمل الروائي:** وهو قادر على إثارة ذكرى المكان عند المتلقي ولعلّ المؤلف عندما استعاد ذكرياته عن المكان جعل هذه الاستعادة لدى المتلقي نوعاً من ذكرى المكان الخاص به وهذا المكان نادر الوجود في الرواية العربية¹.

كما درس **حميد لحميداني** المكان الروائي، وصنّفه إلى أربعة أنواع:

- "الفضاء الجغرافي: وهو مقابل لمفهوم المكان، ويتولد عن طريق الحكي ذاته إنّه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال، أو يفترض أنهم يتحركون فيه.
- فضاء النص: وهو فضاء مكاني أيضاً، غير أنه متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية أو الحكائية. باعتبارها أحرفاً طباعية على مساحة الورق ضمن الأبعاد الثلاثة للكتاب.
- الفضاء الدلالي: ويشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد يرتبط بالدلالة المجازية بشكل عام.
- الفضاء كمنظور: ويشير إلى الطريقة التي يستطيع الراوي الكاتب بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة في المسرح"².

هذا الطرح يدفعنا إلى التطرق إلى ثنائية المفتوح والمغلق من الأمكنة.

أ- الأمكنة المفتوحة:

يقصد بالمكان المفتوح، هو ذلك الفضاء الذي من خلاله يخرج به الإنسان إلى الطبيعة الواسعة، فهو يمثل حقيقة التواصل مع الآخرين. والحركة والتوسع والانطلاق، ومن الأمكنة المفتوحة مثلاً: الشارع والحديقة بحيث أنّ "المكان المفتوح عكس المكان المغلق. والأمكنة

1- محمد عزام، (المرجع السابق)، ص 111.

2- حميد لحميداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، ص 62.

المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع. وفي العلاقات الإنسانية الاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان¹.

فالأمكنة المفتوحة دور بارز في تطور الأحداث وحركة الأشخاص وصراعها حيث تكون الأحداث فيها كبيرة، كما يشير المكان المفتوح إلى ذلك الالتقاء والتفاعل بين الناس ويتبين هذا "في أنه يسمح في الرواية للالتقاء التواصل بين الناس، كما يسمح بالحركة والتفاعل والنمو داخل النص الروائي. ولهذا النمط من الأمكنة أهمية بالغة باعتباره أنه سيمدنا بمعلومات وفيرة وتصورات متعددة"².

ب- الأمكنة المغلقة:

للأمكنة المغلقة حميمية خاصة لصلتها الوثيقة بحياة الإنسان فهو يعيش في أحضانها كل تفاصيل حياته الخاصة فالبيت مثلاً تجد فيه الشخصيات حريتها الكاملة، لما تحمله له من ألفة كما يقول غاستون باشلار: "أن البيت هو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية. ومبدأ هذا الدمج وأساسه هما أحلام اليقظة ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل، البيت ديناميات مختلفة كثيراً ما تتداخل أو تتعارض، وفي أحيان تنشط بعضها بعضاً فبدون البيت يصبح الإنسان كائناً متفتتاً"³.

ويعتبر المكان المغلق حصاراً خارجياً وداخلياً للإنسان، يلجأ إليه ليقع في ظلاله المنغلقة وذلك حتى يعبر عن الضيق والصعوبة مما يجعله دائماً الهروب إلى داخله رغبة منه في البوح عن مشاعره وأحاسيسه ليرتاح خوفاً من الخارج "فالمكان المغلق هو مكان العيش والسكن الذي يؤوي الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أم بإرادة

¹-مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق (د،ط)، 2011، ص 95.

²-فهد حسين، المكان في الرواية البحرينية، فراديس للنشر والتوزيع، ط 1، 2003، ص 80، (نقلاً عن: نصيرة زوزو، بناء المكان المفتوح في طوق الياسمين لواسيني الأعرج الجزائري، ص 23).

³-غاستون باشلار، جماليات المكان، ص 38.

الآخرين، لهذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية ويبرز الصراع الدائم القائم بين المكان كعنصر فني وبين الإنسان الساكن فيه"¹.

وفي هذا الأخير نلاحظ أنّ المكان المغلق يتحدد بأبعاد تحيطه الحدود المؤطرة من الداخل، وهذا لكي يجد الإنسان حرّيته الكاملة في التعبير عمّا يشعر به من حالات وانفعالات اجتماعية ونفسية، وإبرازه تلك العلاقة القائمة على الصراع المكاني.

وخلاصة القول نجد أنّ ثنائية المكان المفتوح/ المكان المغلق تتجلى في أثر وظيفة كل منهما في العمل الروائي، وفي التفاعل والتداخل بينهما باعتبار أنّنا نجد أحيانا المكان المفتوح يكون مغلقا، ويكون المكان المغلق مفتوحا وهذا بحسب طبيعة كل مكان. وحرّيّ بنا الانتقال إلى نوع آخر من الأمكنة لكونها تضيف وظيفة أخرى في العمل الروائي.

ج- أمكنة الانتقال:

تشير أمكنة الانتقال إلى التغيير من موضع إلى موضع آخر، وذلك لتحقيق وظيفة ما للإنسان وفق نظام اجتماعي يحكمه بكل حرية لقضاء حاجياته اليومية. وتنقسم هذه الأمكنة إلى أماكن اختيارية وأخرى إجبارية. وهذا حسب نظرة مهدي عبيدي إلى المكان الذي حدده بين اختياري وإجباري:

✓ **المكان الاختياري:** "هو المكان الذي يحمل صفة الألفة وانبعاث الدفء العاطفي، ويسعى لإبراز الحماية والطمأنينة في فضاءه لهذا فالشخصية تسعى إليه بإرادتها من دون قيد أو ضغط يقع عليها، لأنّ اختيار المكان يكون بالإرادة لا بالإجبار والإكراه كالبيوت والمتاجر والمكاتب"².

¹ - مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنامينة، (د، ط)، ، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص44.

² - المرجع نفسه، ص47.

✓ **المكان الإجباري:** "يتكون المكان الإجباري من مكان محدد المساحة ويتصف بالضيق، مثل الإقامة في السجن أو الإقامة الجبرية التي تفرض على المرء، فهذه الأمكنة هي أمكنة إقامة وثبات للقيود والحبس والإكراه، فالأمكنة الإجبارية معينة بالإقامة التي تبعد عن المرء العالم الخارجي وتعزله عنه، بل تقيد من حريته"¹.

إنّ ما يلاحظ على أمكنة الانتقال أنها تتميز بخصوصية التفاعل بين الاختياري والإجباري، فلكل منها طابع خاص.

4- المكان في العمل الروائي:

للامكنة دور محوري في بنية النص الروائي وذلك من خلال مستوياتها وأنواعها المتعددة بين مفتوحة، ومغلقة. ولها ارتباط وطيد بعناصر الخطاب السردي، الأمر الذي نستشفه من خلال كتاب "فضاء النص الروائي"؛ إذ يقول صاحبه **محمد عزام** "ومن هنا تأتي أهمية المكان ليس كخلفية للأحداث فحسب بل وكعنصر حكاوي قائم بذاته إلى جانب العناصر الفنية الأخرى المكونة للرواية، ولعلّ سبب الانصراف عن دراسة المكان هو انشغال الأبحاث النقدية بالمضامين الفكرية والاجتماعية والسياسية للرواية"².

فهذا كله يبرز أنّ المكان يحتل مكانة هامة في الرواية العربية وذلك لأنّ لا أحداث ولا شخصيات تؤدي وظيفتها خارج نطاقه.

وينظر **حسن بحراوي** "إلى أنّ المكان لا يعيش منعزلاً عن باقي عناصر السرد وإنّما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والرؤيا السردية ... وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصّلات التي يقيمها يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد"³.

¹ مهدي عبيدي، (المرجع السابق)، ص 75.

² - محمد عزام، (مرجع سابق، ص 111.

³ - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 26.

من جهة أخرى يستلهم المكان تجسيد وعي الكاتب باعتباره المساحة التي يرتبط من خلالها ببقية العناصر البنائية الأخرى "فالمكان ليس عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة، بل إنه قد يكون في بعض الأحيان، هو الهدف من وجود العمل كله"¹.

وقد يوصف المكان في غالب الأحيان؛ بأنه مسرح للأحداث وذلك من خلال اهتمام الروائيون والكتاب بالمكانية في العمل الروائي كونه، يعد أحد الركائز الأساسية في الرواية لا لأنه أحد عناصرها الفنية ولا باعتباره المكان الذي تجري فيه الحوادث وتتحرك وفقه الشخصيات فحسب؛ بل في بعض الأحوال يتحول إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية من حوادث وشخصيات ويمنحها المناخ الذي تفعل فيه، بحيث يكون هو نفسه المساعد في تطوير بناء الرواية، مما ينتج أن العمل الأدبي يفقد خصوصيته وأصالته إذا فقد المكانية.²

وتبرز أهمية المكان في علاقته مع عناصر السرد الروائي الأخرى؛ فهي التي تعكس مدى فاعليته في إضفاء الجمالية على النص المدروس، وترى سيزا قاسم أن أهمية المكان في البناء الروائي تتضح إذا كانت "الرواية في المقام الأول فناً زمنياً يضاهي الموسيقى في بعض تكويناته ويخضع لمقاييس مثل الإيقاع ودرجة السرعة فإنّها من جانب آخر تشبه الفنون التشكيلية من رسم ونحت في تشكيلها للمكان، وإنّ المساحة التي تقع فيها الأحداث والتي تفصل الشخصيات بعضها عن البعض بالإضافة إلى المساحة التي تفصل بين القارئ وعالم الرواية لها دور أساسي في تشكيل النص الروائي"³.

لقد جعلت الناقدة "سيزا قاسم" عنصر المكان كلوحة فنية تشكيلية في عالم الرواية ووجوده جوهري لكونه مسرحاً للأحداث وحركة الشخصيات.

¹ - حسن بحراوي، (مرجع السابق)، ص33.

² - ينظر: مهدي عبيدي، المرجع السابق، ص 35.

³ - سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د، ط)، 2004م، ص103.

ومن جهة أخرى فالمكان في العمل الروائي فهو بمثابة "العمود الفقري الذي يربط أجزاء النص الروائي ببعضها البعض، وهو الذي يسم الأشخاص، والأحداث الروائية في العمق"¹.

كما تتحدد أهميته أيضا في أنها "لا تقتصر على المستوى البنائي، بل تتجلى أيضا على مستوى الحكاية (المدلول)، وذلك حين يخضع الإنسان العلاقات الإنسانية، والنظم لإحداثيات المكان، معتمدا على اللغة لإضفاء الإحداثيات المكانية على المنظومات الذهنية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية"².

إنّ هذا ما يوضح، أنّ للإنسان صلة بالمكان ذات أبعاد عميقة فما من حركة في هذا الكون إلّا وهي مقترنة بالمكان.

وكذلك يشير "حسن نجمي" في "شعرية الفضاء" فيقول: "أنّ المكان يمثل محورا أساسيا من المحاور التي تدور حولها نظرية الأدب غير أنّ المكان - في الآونة الأخيرة - لم يعد يعتبر مجرد خلفية تقع فيها الأحداث الدرامية، كما لا يعتبر معادلا للشخصية الروائية فقط ولكن أصبح ينظر إليه على أنّه عنصر شكلي وتشكيلي، من عناصر العمل الفني، وأصبح تفاعل العناصر المكانية وتضادها يشكلان بعدا جماليا من أبعاد النص الأدبي"³.

ما نستخلصه من هذا المبحث حول أنواع المكان -والتي تعددت من أمكنة مفتوحة ومغلقة وكذلك أمكنة الانتقال وأهميته في العمل الروائي- أنّ علاقة الإنسان بالمكان علاقة مصيرية، فكل مناحي الحياة ومظاهرها تشهد على حضور المكان العميق، فهو يعد جزءا لا

¹ - مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص 128.

² - المرجع نفسه، ص 128.

³ - حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي المتخيل والهوية في الرواية العربية، ص 54.

يتجزأ من كل الوجود وذلك من خلال أن الإنسان مرتبط بالمكان منذ لحظة وجوده في الكون.

للمكان - إذن - حميمية خاصة وله بعد جمالي جوهري فماذا عن ماهية الجمالية؟

5- ماهية الجمالية:

تشير لفظة الجمال إلى قيمة الأشياء في الحياة والكون، فلا يمكن اعتبار الوجود بدونه وذلك للتمييز بين جيد الشيء ورديئة، فعلم الجمال يقدم خلاصة ما توصلت إليه جملة من المعارف والعلوم، ومن خلاله تتحدد القيم الفنية لدى الإنسان.

ولقد اهتم النقاد العرب بمصطلح الجمالية، في أعمالهم الفنية وخاصة جمالية المكان في الرواية لما للمكان من وظيفة جمالية. وقبل إبراز جمالية المكان لا بد من إبراز مفهوم الجمالية من منظور لغوي، ففي أساس البلاغة "جمل: فلان يعامل الناس بالجميل، وجامل صاحبه مجاملة"¹. ونرى في معجم الوسيط أن "الجمال عند الفلاسفة صفة تلحظ في الأشياء، وتبعث في النفس سرورا ورضا وعلم الجمال باب من أبواب الفلسفة يبحث في الجمال ومقاييسه ونظرياته"².

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ﴾³.

¹ - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1419هـ-1998م، ص 148.

² - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 1425 هـ 2004م، ص136.

³ - مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ت: نظر بن محمد الفارابي أبوقتيبة، دار طيبة، الرياض، م1، ط1، 1427هـ/2006م، كتاب: الايمان، باب: تحريم الكبر وبيان، ص55.

فالجمالية هنا صفة ذاتية تتبع من الانسجام الحاصل في الأشياء والأخلاق وجميع الموجودات في الحياة.

وقد تطرق إلى دراسة الجمالية مجموعة من الدارسين والباحثين بحيث يقول كمال بومير في كتابه **قضايا الجمالية** "بأنّ الجمال قائم في عالمنا الطبيعي هذا وليس قائما في عالم آخر بعيدا عَنَّا، وهو نابع من الأشياء الحسية نفسها، في أشكالها وصفاتها وألوانها وهيئاتها. أما الجمال الفني فهو الذي ينتجه البشر قصد استكمال عمل الطبيعة أو إبداع شيء جديد كالشعر والنثر والموسيقى وغيرها من الفنون"¹.

يبرز هذا القول أنّ الجمال له قيمة اجتماعية فطرية في النفس الإنسانية، إذ يعتبر حقيقة أساسية في الحياة والكون.

وهذا ما يوضحه محمد مرتاض من ذلك أنّ: "أهمّ قاعدة تتبني عليها الأسس الجمالية هي الاستعداد الفطري أو التلقائي لتقبل الجمال لأنه إن لم يكن لدينا إحساس وشعور بهذا الجمال، فإننا لا ندركه ولو كان يحف بنا من كل جانب"². فالميل إلى الجمال يبقى فطريا لدى الإنسان مزروعا بداخله. ومن جهة أخرى فإنّ علم الجمال موضوعه: "يتجلى في كل الموجودات، في موضوعات الطبيعة الحية وغير الحية وفي الإنسان وتصرفاته وأعماله وأفكاره ومقتنياته وفي الأشياء التي يصنعها والآثار الفنية التي يبدعها"³.

كما نجد أن جهود الفكر اليوناني اهتمت بقضايا الجمال واعتتت به ومن هنا نرى بأنها "قد شغلت قضايا الجمال ومحاولة فهم طبيعته حيزا كبيرا في الفكر اليوناني وعنوا به

¹ - كمال بومير، القضايا الجمالية من أصولها القديمة الى دلالتها المعاصرة، منتدى المعارف، بيروت، لبنان، ط2013، 1، ص17

² - محمد مرتاض، مفاهيم جمالية في الشعر العربي القديم محاولة تنظيرية تطبيقية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2015، 2، ص22.

³ - نايف بلوز، عبد الجمال، منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب، دار الملايين للطباعة والنشر، دمشق سوريا، (د ط)، 1434، 1435 هـ 2013، 2014 م، ص1.

عناية فائقة، فقد كثر الحديث عن الجمال في جوانبه المتعددة من خلال علاقة الأشياء الجمالية بالواقع الذي يعيش في محيطه الإنسان بوصفه كائناً اجتماعياً واعياً منتجا يجتهد بقدراته الفكرية والإبداعية ليضفي على الحياة من حوله أبعاداً جمالية ليؤثر بها ويطبّعها بتجاربه ويلونها بشخصيته في محاولة منه لإدراك معطياتها الجمالية والموضوعية متفاعلاً مع مجرياتها وأحداثها بحسه وذوقه الذاتي موائماً بين ذوقه الجمالي وواقعه المعيش¹. وهذا ما يوضح على أنّ جهود الفكر اليوناني أعطت فكرة عن حقيقة الجمال وعلاقته بالفن وربطه بالواقع المعيش.

في حين أن جمالية المكان في العمل الروائي ذات خصوصية بحيث يقول غاستون باشلار "أنّ المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكاناً لا مبالياً، ذا أبعاد هندسية وحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل ما في الخيال من تحيز، إنّنا ننجذب نحوه لأنه يكتفّ الوجود في حدود تتسم بالحماية"². فجمالية المكان تبرز في دور المحيط الذي يعيش فيه الإنسان، وفي تكوين حالاته وانفعالاته، وذلك لأنّ المكان عند الإنسان له علاقة تفاعلية وأبعاد اجتماعية ونفسية. كما أنّ هذه الجمالية المكانية يهتم بها المبدع وذلك من خلال بذل جهوده للتعبير عن العلاقة بين البيئة التي نشأ فيها وبين أثرها في مشاعره.

وخلاصة القول عن ماهية الجمالية أنّ مفهوم جمالية المكان من المفاهيم التي شاع استخدامها في ميدان الدراسات الروائية في العالم العربي، فالجمالية في أوضح دلالاتها تشير إلى النواحي الفنية وإلى تشكيل الرؤية الجمالية في النص الأدبي ولذلك اعتبرت من أبرز الخصائص التي تمنح النص تلك الأدبية أو ما يسمى بأدبية الأدب.

¹ - عادة المقدم، فلسفة النظريات الجمالية، دار جروسي برس، بيروت، ط1، 1416هـ، ص 13، (نقلاً عن: حمد بن

سعود البليهد، جماليات المكان في الرواية السعودية من 1390 حتى 1423هـ، رسالة علمية للحصول على درجة الدكتوراه في الأدب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية المملكة العربية السعودية 1426-1427هـ، ص 18-19.

² - غاستون باشلار، جماليات المكان، ص 31.

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية لجمالية المكان في رواية "الملكة"

1-التعريف بالروائي أمين الزاوي

2-تقديم ملخص الرواية

3-دراسة الأمكنة في الرواية

4-المكان وعلاقاته النصية

5-المكان وجماليته في الرواية

1-التعريف بالروائي أمين الزاوي:

ولد " أمين الزاوي" في 25 نوفمبر 1956 ،كاتب و روائي و أكاديمي جزائري من مواليد بلدة مسيردة بولاية تلمسان ،و تلقى دراسته الابتدائية قبل أن يزاول دراسته ب ثانوية الشهيد الدكتور بن زرجب بقلب مدينة تلمسان ،و تنقل إلى جامعة وهران ليتحصل على شهادة ليسانس من معهد اللغة والأدب العربي مما أهله وساعده للالتحاق بجامعة دمشق لينال شهادة الدكتوراه بالأدب عن أطروحة حول موضوع (صورة المثقف في رواية المغرب العربي)،تولى الأستاذ الزاوي عدة مناصب ،من أستاذ الأدب المغاربي و الترجمة بكلية الأدب المقارن ،كما يشرف على مجموعة من طلبة الماجستير و الدكتوراه

ترجمت بعض أعماله الروائية إلى لغات مختلفة مثل: الفرنسية والإنجليزية والإيطالية والصربية والتشيكية وحتى الإيرانية، واستأثرت باهتمام المثقفين ووسائل الإعلام، وتتميز كتاباته الأدبية بنوعيتها المخالفة والمختلفة فهي تغوص في أعماق المواضيع الحرجة الممنوعة والمرغوبة، المسكوت عنها، والغضوب عليها، فتخلق هزات ارتدادية لدى قراء بوجه عام¹.

و قد تحدث " أمين الزاوي " عن تجربته الروائية بحضور ثلة من المثقفين وقرائه الأخيار على هامش عرضه لرواية "الملكة"، حيث ركز الكاتب على أربعة محاور دون بها رواياته الـ 20 بالكتابة المزدوجة للغتين الفرنسية والعربية، مبشرا أن مسألة الكتابة باللغتين تفتح باب الحوار للقارئ لأنه يجد نفسه يستلهم الأقوال من الكتابة بشجاعة في أي مواضيع كانت توجهاتها، وخاصة بالعربية التي تعد روح البناء اللغوي في الرواية وعمق الإبداع في الوجود الجزائري، كما أشار أيضا إلى غياب سوق الكتاب بالجزائر مقارنة بما تعرفه فرنسا من جانب مبيعات الرواية التي تحقق فيها 480 مليون أورو من عائداتها، أما الرواية الجزائرية على مستوى هذا البلد الأوروبي فإنها تجني رقم أعمال مغري كون الكاتب يقرأ النص لكن ما يحيط

¹ - عزوز عقيل، سيرة الذاتية لروائي الدكتور أمين الزاوي، مجلة هوامش الثقافية، 25 نوفمبر 2014، ص 25.

حوله يتعلق بالسوق التجاري للرواية قائلًا نحن مجتمع ثقافي وسياسي وأخلاقي، والأديب عليه الاعتراف بذلك.

وما نلفت إليه الانتباه أن الروائي "أمين الزاوي" أثنى على مسيرته العلمية بثانوية "بن زرجب" ونظامها الداخلي بتلمسان والتي أقحمها كمؤسسة مع بعض الشخصيات في رواياته التي بيع منها عشرات النسخ بما فيها "الملكة" التي قال في منوالها الكاتب أنها عرضت في شكل مسرحية، كما أنه لا يخفي أن هدفه أدبي وتجاري في نفس الوقت من خلال كتاباته التي صارت منشورة عبر أقطاب العالم العربي و الأجنبي، ومن جهة أخرى طرح للزاوي سؤال من طرف أحد الصحفيين بتلمسان حول الأعمال الروائية التي قام بتجسيدها وتم استغلالها واقتباسها في مشاريع سينمائية ومسرحية حيث أكد الزاوي أن ثلاثة من رواياته قد استغلت في هذا الشأن وذكر أن [الروايات] الثلاثة هم الملكة "مائدة الكذب" "توم ميموزا"¹.

"ومن مؤلفاته الروائية:

* الرعشة

* سهيل الجسد

* رائحة الأنثى

* يصحو الحرير

* نزهة خاطر"².

ومن أعماله القصصية:

* "ويجئ الموج امتداد

* كيف عبر طائر فينيقس البحر المتوسط

* التراس"³.

1- حوار مع أمين الزاوي <https://www.djazairiess.com/djelfa/>

2 - أمين الزاوي، غلاف رواية "الملكة".

3- عزوز عقيل، ص 25.

2- تقديم ملخص الرواية:

"يسعى الروائي الجزائري أمين الزاوي من خلال روايته الجديدة "الملكة" لمساءلة الوجود العاطفي والثقافي و الجنسي و الاجتماعي للجالية الصينية بالجزائر ،وهي الجالية التي يتأكد حضورها و تأثيرها على سلوكيات المجتمع الجزائري يوما بعد يوم ،وعن مدى تأثير الصينيين بالموروث الثقافي الجزائري ، وأكد أن تواجد هذه المجموعة بدأ أولا بالتواجد في مشاريع البناء والأشغال العمومية كفتح الطرقات و غيرها ،ثم انتقل إلى الخدمات الصغيرة كالمطاعم، والتجارة الهامشية مروراً بسوق السيارات، ليصل في الأخير إلى العلاقات الإنسانية، وهي وبناء شراكة عاطفية إنسانية"¹.

"والملكة هي بحث عن طريق آخر لتحرير وتحرر المرأة الجزائرية، ذلك من خلال تشريح علاقة عاطفية جديدة لم تعرفها الحياة العاطفية، فينطلق الكاتب من قضية الغريب وعقدة الجزائري منه منذ الاستعمار دافعا إلى مسرح الأحداث شخصيتين رئيسيتين تمثلت من خلالهما أحداث الرواية من حيث العرض والسرد، وكما الصيني "يوتروصن" أو يونس والجزائرية "سكورا" اللذان تربطهما قصة حب تنتهي بعلاقة ثمرتها جنين يتكون في رحم "سكورا" مبشرا بعالم جديد"².

كما يتخذ الزاوي من عقدة الغريب محط صوت لتتفرع منه قضايا وعقدة نفسية، فاستطاع أن يظهر لنا النظرة الجزائرية إلى الغريب الأتي من بعيد، فكانت النظرة مختلفة بين تطلع الرجل إليه وبين تطلع المرأة، حيث نفر من هذه الشخصية الصينية معظم رجال الرواية، موجّهين له أبشع الاتهامات ومطلقين عليه أسوء الصفات عبر السخرية والتجريح. ولكن للمرأة نظرة أخرى ومختلفة للحالة الجزائرية في التعامل مع الغريب، فبدلاً من نفور البطلة منه جراء سماعها ما كانوا يوجهون له من تهم نراها تقتحم حياته وترتمي في أحضانه وكأنه المخلص

¹ - <https://www.djazairess.com/djelfa/>

² - <https://www.djazairess.com/djelfa/>

الذي سيخرج نساء الجزائر من ظلمات الحياة، فتتخلص من الغربة التي تعاني منها المرأة الجزائرية في ظل سيطرة التخلف والنزعة الذكوري حيث المرأة مرمية في أكياس الموجودة في الطرقات كما ترمى البنات في الصين حفاظا على النسل الذكوري "الصينيون يرمون البنات الصغيرات في أكياس الفضلات، أما الجزائري فيحكم على المرأة بالعيش طول حياتها في سلة المهملات وأكياس الزباله"¹.

ولكي تعالج من هذا الداء نراها تشرب الداء نفسه ليصبح الغريب هو من يرمى حبال الخلاص من بئر الظلم التي أسقطت فيها المرأة وعوملت مثل شيء عابر في حياة الرجل لم ينظر إليها إلا لتلبية حاجاته الجنسية، فسقط الصيني في غزو امرأة لم يعرف رجال وطنها إرواء عطشها ففتحت له منافيا ليكون غريق في بحر الظلمات فزرع في أحشائها جسما سيسطيع يوما ليكون شريكا في الحكم المقبل، بحيث تستحيل المرأة غريبة في حضرة الغريب "أريد غريب كي أطارد غربتي المفروضة عليه بالأخلاق وعيون الأم ورقابة الأب والأخ والجار الملتي وغير الملتي"².

" فنجد رواية الملكة هي حكاية امرأة جزائرية فاتنة أسمها "سكورا" قبائلية الأصل مطلقة من طبيب أم لمراهقين اثنين الفتى محند والفتاة ليليا تتولى مهمة سرد حياتها الممتدة منذ ولادتها إلى أن أصبحت رئيسة في مصلحة حفظ الجثث، تسقط في عشق "يوتزوصن" الصيني يعمل بشركة بناء تعيش معه السعادة الكبيرة التي افتقدتها مع الرجل الجزائري، إلا أن معاناة هذه المرأة أمام رفض المجتمع الجزائري لمثل هذه العلاقة الغرامية ولكن البطلة تصر على موقفها وتواجه الجميع بقوة الحب والتحدى"³.

" فمع هذا الصيني تتحرر البطلة من كل ما عانتها من عقد الرجل الجزائري المتميز بالهيمنة والذكورية الخارجية، تجد البطلة في عشيقها الصيني "يونس" الغريب فضاء لحريتها

¹ - أمين الزاوي، الملكة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1436هـ/2015م، ص130.

² - أمين الزاوي، الملكة، ص130

³ - <https://www.goodreads.com/book/show/>

واستعادة إنسانيتها في التحول والعاطفة والجسد، فمع الصيني لا تعيش عقدة أو انحباسا كذاك الذي كانت تجده وتعيشه مع زوجها، فمع الصيني تؤسس البطلة ذاكرة مشتركة جديدة حيث الحرية والحلم والشفاء من أمراض هيمنة الرجل الجزائري. كما نجد الرواية تعالج موضوعا متمثلا في علاقة حب بمواصفات غير عادية بين جزائرية وصيني، حيث تصادم الثقافات والعادات والذكورية والذوق، وهذه المسافة التي تفصل بينهما من الاختلاف هي نفسها تثري روح الفضول وحب استكشاف الآخر لدى كل من البطالين، فيتحول الغريب إلى محرر وتتحول الغربة إلى حرية¹.

" كما يتولى يونس الشينوي هو الآخر سرد حكايته المتمثلة في هروبه من جحيم "بكين" والحزب الشيوعي، وقصة أمه وعلاقتها بمربي الحجل، والتي أجبرت على الرمي بابنتها على الرصيف، والتي تخلت عن حقها في رؤية جثة زوجها المتوفي أو حتى السؤال عن أسباب وفاته، ليجد هذا الغريب نفسه أمام تحد في أرض بعيدة ونظرة الجزائري لهذا الوافد الجديد وهذا الكم الوافر من السخرية والتهكمات والتعليقات التي يسمعها أينما توجه"².

أما الصوت الأقل هيمنة في الرواية فهو صوت "عبد الرحمان" سائق سيارة الإسعاف كان في العشرية السوداء يعمل كحارس بلدي أين خسر ساقه، هذه الشخصية الثانوية اختصرت كل المشاهد العبثية بتحويله سيارة الإسعاف من نقل الجثث إلى وسيلة نقل عمومي لنقل الأحياء في العاصمة، و الذي نقل جثة الصيني مجهول الهوية إلى قرية "بني قرطاس" ليحوله إلى ولي صالح يدفن في مقبرة القرية ويشيد له ضريح، فتغدو إثر هذا الحدث القرية إلى تحمل اسما جديدا قرية "الحاج الشينوي"، و نقرأ في الرواية صوت "حفيظة" الهاربة من نكاح الجهاد تاركة وراءها ابنها في الجبل نحو ضياع آخر لا يختلف من ضياعه الأول في زمنها القاتم بين أمراء الجبل .

¹ - <https://www.djazairress.com/djelfa/>

² - <https://www.alquds.co.uk/>

" رواية "الملكة" إذا هي رواية جلد الذات بسوط اللغة الساخرة الجارحة والمنتهمكة حول واقع قائم، ومحاولة جريئة لمقاربة الواقع المتأزم والغارق في تناقضاته"¹.

3- دراسة الأمكنة في الرواية:

نتطرق في هذا المبحث إلى إبراز أهم الأمكنة في الرواية. وذلك انطلاقا من ثنائية المكان المفتوح والمكان المغلق، فمن خلال دراستنا لرواية "الملكة" للروائي "أمين الزاوي" يمكننا تحديد الأمكنة المفتوحة والأمكنة المغلقة التي وردت في ثنايا الرواية:

أ- الأمكنة المفتوحة:

تعتبر الأمكنة المفتوحة مساحة واسعة، وذلك لأن الشخصيات تجد فيها حريتها الكاملة ولقد تجلت الأمكنة المفتوحة في رواية "الملكة" من خلال الأحداث التي ساهمت بها الشخصيات وكذلك من طبيعة دورها الذي قامت به بحيث تمثلت في:

1- مدينة الجزائر:

تعد مركزا سياسيا واقتصاديا وثقافيا للبلاد، وهي من أهم مدن المغرب العربي وأكبرها؛ لما يتركز بها من نشاطات متنوعة، وقد مثلت الجزائر المكان المهيمن والرئيسي في الرواية، وخاصة بالعاصمة ولهذا فإن الرواية قدمت المكان منذ اللحظة الأولى من خلال "واقفة في البلكون"، أنظر إلى ميناء مدينة الجزائر وأنتظر عودة يوتروصن. أرقب ظهوره كأنني لم أراه قبل اللحظة"². ليعبر هذا المكان عن بيئة اجتماعية وجزائرية من خلال سرد يونس رحلة انتقاله من بكين نحو الجزائر العاصمة من أجل العمل وذلك بعد الموافقة على سفره إلى الجزائر من قبل السلطات المركزية في بكين كمهندس مشرف على مشروع بناء حي سكني تقوم به شركة صينية خاصة لصالح الدولة الجزائرية.

¹ - <https://www.alquds.co.uk/>

² - أمين الزاوي، الملكة، ص 07.

كما نجد البطل يونس في الرواية يقدم وصفا لجمال مدينة الجزائر، وكأنّه لم يراها من قبل "جمال مدينة الجزائر الذي يمتد تحته بكامل الشهوة والإغراء من هنا أكتشف جمال هذه المدينة، أراها كما وأنّي لم أرها من قبل"¹. فاكتشافه لجمال المدينة جعله يطرح مقارنة بينها وبين بكين من خلال نظرتّه إلى سماء الجزائر، وسماء بكين، وحتى من طبيعة الجو السائد. ولقد تطرق الروائي إلى وصف شوارع مدينة الجزائر وبنياتها وأحيائها، وكأنّها تعود إلى العهد الاستعماري وشاهد على تاريخ الوطن بحيث أنّه يذكر ازدهار الشوارع وهي غاصة على مدار أيام الأسبوع "في مدينة الجزائر، فساعة الذروة هي على مدار اليوم. الناس تشرع في اتجاهات عديدة ينتهي اليوم دون الوصول إلى هدف ليبدأ الجري في اليوم التالي وهكذا دواليك: صيفا وشتاء، ربيعا وخريفا، الناس تلهث دون أن تعرف خلف ماذا هي تجري ولماذا هي تجري. ولكن عليها أن تجري.... أن تسرع دون أن تدري مع من تتسابق لا نقطة انطلاق ولا نقطة وصول هو الجزائري خلق هكذا"². ومن جهة أخرى يواصل الروائي في وصف مدينة الجزائر ويكشف جمالها أيضا للقارئ، وهذا لأنّه يعطي نظرة على طابعها الهندسي و المعماري "أفضل المشي في الشوارع الخالية دون توقف أتفحص العمارات الكولونيالية العتيقة ذات الهندسة المعمارية المثيرة، ببلكوناتها المنقوشة والتي أعجبها الزمن والإهمال (...). وأكتشف جمال المدينة الخارق الذي أثار كثيرا من الكتاب و الرسامين التشكيليين عن أمثال ألبير كامو و ماركس و أندري جيدو دولاكروا وماتيس و بيكاسو..."³.

كما نجد شخصية عبد الرحمان معجب كثيرا بمدينة الجزائر، والذي كان هاربا من الخدمة الوطنية بحيث أنّه يتحدث قائلا "تعجبنى مدينة الجزائر في الصباح الباكر، فأنا أراقب استيقاظها يوميا. منذ جئتها العام 1974 هاربا من رجال الدرك الوطني..."⁴.

¹ - أمين الزاوي، الملكة، ص 16.

² - المصدر نفسه، ص 43.

³ - المصدر نفسه، ص 44.

⁴ - المصدر نفسه، ص 153.

لقد مثلت الجزائر العاصمة الإطار العام للأحداث، وذلك لأنّ غالبية الأحداث وقعت فيها ممّا انعكس على واقع الأمكنة الواردة في الرواية من خلال التعرف على ثقافة الآخر.

2-حي الشناوة:

وهو عبارة عن إقامة جماعية للعمال الصينيين، الذين يعملون في الجزائر بحيث أنّ يونس وصفها بقوله: "وصلنا إلى إقامة جماعية عبارة عن مجموعة بنايات جاهزة قديمة مهترئة وقد تآكلت أبوابها والنوافذ، أعمدة الإنارة العمومية مكسورة أو محترقة مصابيحها بدت لي أشكال هياكل البناية المتهالكة، وهي غارقة في الظلمة شبيهة بحيوانات خرافية في لحظة الانقراض المتسارع. بعض العمال يتحركون بصمت أو وشوشة، رائحة طبخات تعبق بالمكان، قطيع من الكلاب تحوم حول البنايات..."¹.

فهو حي خاص بالصينيين، كما أنه تم العثور فيه على جثة الشاب الصيني ابن مربي الحجل مذبوح بشكل مربع وفي ظروف غامضة.

3-المطار:

"يعتبر المطار مرفق إقلاع ووصول الطائرات، ويتميز بمواصفات خاصة تتناسب مع حجم و نوع الطائرات، وبه نقاط الدخول والخروج من بلدان العالم"²، وبذلك فله أهمية خاصة فهذا المكان كان بمثابة حلقة وصل بين الخارج الذي تمثل في "بكين"، وبين الداخل الذي تمثل في "الجزائر" في نفسية البطل يونس الشينوي الذي اعتبر أنه بدأ حياة جديدة من منطلق هذا المكان؛ فيسرد "حين حطت بنا الطائرة، بدا لي مطار الجزائر الدولي فارغا وكأنما هجره الجميع (...). رتبت ساعتني على ساعة البلد وقلت في نفسي هي حياة أخرى لأبداها من الصفر"³.

¹ - أمين الزاوي، الملكة، ص 32.

² - موقع: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة: الأربعاء 15 ماي 2019. <https://ar.wikipedia.org/wiki/مطار>

³ - أمين الزاوي، الملكة، ص 27.

ولقد كان المطار الدولي نقطة انطلاق لدخول هذا الوفد الغريب إلى هذه المدينة الغريبة هي الأخرى، التي لم يكن يعرف شيئاً كثيراً عنها "سوى أنها كانت ذات زمن سحبا للكاتب الاسباني ميغيل سرفانتيس، صاحب رواية دون كيشوت دي لامانتشا والتي قرأها مترجمة إلى الصينية في السنة النهائية من التعليم الثانوي"¹.

4- مقام الحاج الشينوي:

ويعتبر قبر شيدّ للحاج الشينوي تخليداً لذكراه، فهو الذي درس في مدينة بخاري وشكّل حزبا إسلاميا، من أجل تحرير الصين من الكفار انطلاقاً من مقاطعة شينغ يانغ الإسلامية التي كبر فيها، ولقد ألف أهل القرية الكثير من الحكايات والقصص على أعمال الحاج الشينوي "واعتبر مدفن هذا العلامة الفهامة الطاهر في قريتهم طالع خير وبشارة من الله ورسوله، أن اصطفى هذه القرية لتكون مكان نوم الشيخ، وأنه سيرافقهم يوم القيامة وسيكون على رأس أهل القرية والقرى المجاورة إلى الجنة التي بها يوعدون"². ولكن الغريب في الأمر لم يكن هذا هو الحاج الشينوي بل كان سوى ابن مربي الحبل صديق البطل يونس الشينوي، فهذه كانت إلاّ طريقة للتخلص من جثته؛ لأنّ معظم مصالح البلديات رفضت اخراج رخصة الدفن له، فكان الحل الوحيد أنّه يبعث به إلى مدينة بعيدة عن العاصمة لتجنب الشوشرة بين أوساط الصحافة.

5- مخفر الشرطة:

وتمثل في مخفر مقاطعة دالي إبراهيم، الذي استدعي إليه يونس الشينوي في قضية موت صديقه ابن مربي الحبل، وكذلك مثل هذا المكان التقاء يونس بحفيظة التي سردت له قصة حياتها وابنها في معسكر الجبل، كما أنّ حفيظة اتخذته مبيتاً لها، بحيث وصفه الروائي "عند مدخل البناية الحديثة المسيجة بالحديد من كل الجهات النوافذ والأبواب والسطوح جميعها عليها قضبان من فولاذ"³.

¹ - أمين الزاوي، الملكة، ص 65.

² - المصدر نفسه، ص 166.

³ - المصدر نفسه، ص 151.

6- مستشفى باستور:

"المستشفى هو المكان الذي يتم فيه الكشف وفحص المريض كما أنّه يقدم أكثر الخدمات الإنسانية بحيث لا يمكن الاستغناء عنه"¹، فمستشفى باستور مكان عمل البطلة ساكورا في مصلحة حفظ الجثث، فمثل هذا المكان التقاء البطل يونس بالبطلة ساكورا فهو يرى فيها وجه أخته التي رمت بها أمه في الرصيف طبقا لقانون الإنجاب في الصين، كما رأت فيه ساكورا ولادة قصة حب جديدة على خلاف ما عاشته من قصة زواج فاشلة. فالروائي جسّد هذا المكان ليبين على أنّه منبع حياة جديدة للبطلين، وسبيل من فقدان الحياة التي تعايشا معها.

7- المطعم:

هو مكان اجتماعي تقدم فيه معظم الخدمات البيولوجية للإنسان للتمكن من الراحة واستعادة حيويته، ويمنح الناس تبادل الحديث فيما بينهم، وقد نوع "الزاوي" في توظيف المطاعم حسب أسمائها وموقعها فنجد أنّ ساكورا اتفقت مع يونس للالتقاء في مطعم يسمى "خيمتنا" المتواجد في وسط المدينة "أحب هذا المطعم كثيرا لأنّ المرأة التي تديره بحكمة وفن، سيدة أنيقة اسمها فريدة (...). فقد حولت مطعمها إلى ما يشبه الفضاء الثقافي والفني بين الفينة والأخرى، تقيم فيه معارض للفن التشكيلي، وتنظم فيه لقاءات وحفلات بيع بالتوقيع لكتاب من الجزائر ومن الخارج"².

فمثل هذا المكان فضاء للحكي بحيث قررت أن تحكي قصتها بأدق تفاصيلها للغريب يونس الشينوي "لست أدري لماذا قررت هذه الليلة أن أحكي للصيني حياتي، لا لكي أعرف نفسي إنّما لأخفف عنّي جرحا غائرا في أعماقي... أن تحكي للغريب فأنت أكثر حرية في الحكي وأكثر عمقا في التفاصيل، أكثر شفافية، أن تحكي للغريب يعني أنّ لا شيء يحاصرك

¹ - موقع: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة: الأربعاء 15 ماي 2019 . <https://ar.wikipedia.org/wiki/المستشفى>

² - أمين الزاوي، الملكة، ص 107.

من تراكمات القمع الأخلاقي والثقافي والديني الذي يملأ الرأس والذاكرة¹. فلم يجد البطلين الراحة فيه بسبب نظرة الناس إليهما في هذه العلاقة الغريبة، وكذلك لغياب المرأة التي تحكمه "السيدة فريدة"، فقرر أن يلتقيا في مطعم البوسفور في وادي حيدرة "لقد غيرنا المكان، جننا إلى حي راق: حي حيدرة، حيث الطبقة البرجوازية الدزيرية، وحيث اقامات الدبلوماسيين الأمريكيين والتعليقات البلدية، وها نحن وكأننا في المطعم ذاته، مطعم خيمتنا في ذاك المساء"².

فكان اختيار الروائي لهذا المكان الاجتماعي للكشف عن طبيعة العقلية السائدة عند الجزائريين وتجلي في عدم قبول وجود الآخر أو الغريب.

8- الجبل :

لقد كان حضور الجبل قليلا في الرواية فلم يرد إلا على لسان "حفيظة" من خلال ما عاشته في معسكر الجبل. ولقد تمثل الجبل في الوصف عن أحداث العشرية السوداء التي مرت بها الجزائر في فترة التسعينيات والكشف عن الأزمة الأمنية، فالروائي قدم من خلال الجبل التطلع إلى الماضي لفهم الحاضر من أجل المستقبل.

9- قرية بني فرطاس :

وهي مكان ترعرع "عبد الرحمان"، والتي تبعد بحوالي أربع مائة وخمسين كيلومترا عن العاصمة "بلدية على الحدود الغربية مشهورة بالتهريب، تهريب البنزين والويسكي والحشيش والبنائين وحرفيي التبليط القادمين من فاس ومكناس"³.

وكانت الحل الوحيد والأفضل للتخلص من جثة ابن مربي الحبل لكونها بعيدة، تجنباً لأزمة سياسية مركزية بين الجزائر والصين، ثم أصبح يطلق عليها بقرية "الحاج الشينوي" التي لجأ إليها مختلف الطبقات في المجتمع ليحجّ إليه "إنّا شعب غريب يا يوتزوصن، يا يونس، يذم الحي ويمدح الميت، يلعن الحي ويقّس الميت، يطاردني الناس بمجرد أن أمشي إلى

¹ - أمين الزاوي، الملكة، ص 107.

² - المصدر نفسه، ص 123.

³ - المصدر نفسه، ص 158.

جوارك خطوة في الشارع، ويسبني بعضهم الآخر بمجرد أن أجلس إلى طاولة معك في مطعم أو مقهى، لا شيء إلا لأتذك صيني، بالمقابل: يذهب السياسيون ورجال الأعمال وأساتذة الجامعة، والولاة، والجنرالات لزيارة قبر ابن مربي الحبل سوباسن، يطلبون منه المناصب العالية ويذبحون له الذبائح الكبيرة¹. فالروائي قدّم تصويراً للواقع من خلال لغة السخرية والتهكم التي استخدمها، وكيف يتقبل هذا الواقع الغريب، في أن يتحول إلى ولي صالح، بالمقابل يرفضون علاقة جزائرية بشاب صيني ويعتبرونها جريمة كبيرة.

ب- الأمكنة المغلقة:

تخضع مساحة الأمكنة المغلقة نوعاً من المحدودية، وهي أكثر الأمكنة ارتباطاً بالإنسان وأشدّ التصاقاً بحياته اليومية، وبالنظر إلى انغلاقها نجد أنّ حركة الشخصيات في فضاءها تتسم بنوع من الانحصار وذلك لأنها تتواجد فيها إجبارياً أو اختياريًا. "فقد تكشف الأمكنة المغلقة عن الألفة والأمان، أو قد تكون مصدراً للخوف"². ولقد اهتم الروائي "أمين الزاوي" بوصف الأمكنة المغلقة التي جرت فيها الأحداث في الرواية :

1- البيت العائلي :

إنّ البيت العائلي له أهمية بالغة في حياة كل إنسان منذ نشأته، ولذلك لأنه مكان الحماية ولقد أكد غاستون باشلار "أنّ البيت القديم، بيت الطفولة هو مكان الألفة، ومركز تكييف الخيال، وعندما نبتعد عنه نظلّ دائماً نستعيد ذكره، ونسقط على الكثير من مظاهر الحياة المادية ذلك الإحساس بالحماية والأمن اللذين كان يوفرهما لنا البيت"³.

فالبيت العائلي له حميمية خاصة نشعر فيه بالأمان والدفع، لكن هذا الذي لم تجده البطلة "ساكورا" في وسطها العائلي؛ لأنها ترى فيه كبتاً لحريتها، وكان السبب الوحيد من نفورها

¹ - أمين الزاوي، الملكة، ص 229.

² - مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، ص 43.

³ - غاستون باشلار، جماليات المكان، ص 09.

وغيره أخواتها ونظرة أمها هو بستان عينيها الأخضر، فهذا المكان مثل للبطله الألم والحنن والكبت .

2- فيلا الطاووس :

وهو بيت الزوجية "ساكورا" المتواجد في مدينة برج الكيفان "عبارة عن فيلة كولونيالية بحديقة صغيرة وبعض الأشجار"¹. وهو المكان الذي صورته الروائي في نفسية "ساكورا" لشعورها بالضيق فيه بالرغم من شاسعة مساحته، وذلك من خلال سلطة واستبداد حماتها "الطاووس" وبالأخص بعد تقاعدها من العمل، ومن جهة أخرى مثل لها صورة الأمان عند غياب حماتها وزوجها نزيه لتبقى مع والد زوجها "السيد قاسي".

3- مجمع العمال الصينيين :

هو عبارة عن بنايات جاهزة قديمة مهترئة، وقد تآكلت أبوابها ونوافذها، أعمدة الإنارة العمومية مكسورة أو محترقة مصابيحها، كما يعتبر هذا المجمع نموذج مصغر في الجزائر "بعض العمال يتحركون بصمت أو وشوشة، رائحة طبخات تعبق بالمكان، قطيع من الكلاب تحوم حول البنايات نبحت فينا قليلا ثم سكنت وعادت إلى ما كانت عليه، وكأنما أدركت بأننا هنا معها لقاعدون"².

4- بيت الزوجية :

وهي شقة "نزيه" والذي استطاعت من خلاله البطله "ساكورا" أن تتحرر من سلطة حماتها الطاووس ولقد حاولت التمتع بشيء من الاستقلالية، وظلت تمارس فيه سلطتها فتقول "لست أدري لماذا، فمنذ أن انتقلنا إلى شقتنا بالحراش، عفوا هي شقة السيدة طاووس مع حبي لاسم محند أكلي فقد أسقطته من على لساني، وعدت أناذي ابني باسم مالك مختصرا، ربّما

¹ - أمين الزاوي، الملكة، ص 133.

² - المصدر نفسه، ص 32.

كي أتحرك نهائيا من حماتي ومن صوتها واعتزازها بأنّها هي التي منحتني واختارت له هذا الاسم، هي استعادة سلطتي على أطفالي، وعلى نفسي¹.

5- منزل الزوجين "تيسي" :

وهو بيت مجاور لبيت عائلة البطلة "ساكورا" بالرغم من أنّ أهله معمرين إلّا أنهم فضلوا البقاء في الجزائر بعد الاستقلال، بعد رفضهم للرجوع إلى وطنهم "كانا مجاهدين في صفوف جبهة التحرير الوطني، وانطلاقا من إيمانها وحماسها لبناء جزائر مستقلة جديدة ومتعددة (...). فقد ظل هذا الزوج متشبثا بتراب الجزائر².

فانعكس هذا البيت في نفسية البطلة ساكورا لأنها تجد فيه الأمان الذي فقدته في وسط بيتها العائلي "فبمجرد مغادرة المدرسة، أسرع إلى منزل السيد والسيدة تيسي لألقي بجسمي النحيف بين ذراعي السيد ميشال أو إيما زوجته التي كانت لها لكمة خاصة ومثيرة حين تتكلم اللغة الدزيرية أو القبائلية³.

6- شقة يونس الشينوي :

توجد بحي اسمه "حي العجائب السبعة" أو حي الشناوة "تطل على بحر العاصمة" شقة صغيرة تطل على بحر العاصمة، وبحر مدينة الجزائر لا يشبهه بحر، من بلكون الشقة يبدو الميناء في الأسفل عند أقدامنا تحيط به العاصمة في شكل هلال، جالسة بأبهة على التلال المشجرة التي تشبه مسرحا رومانيا، أول ما أثارني في هذه الشقة المرتبة بإحكام، حين دخلتها أول مرة هي رائحة البهارات والتوابل وأنواع الشاي⁴. فمثلت هذه الشقة لساكورا الشعور بالاطمئنان والراحة النفسية "كل شيء يوحى بالهدوء والسكينة، بعض التحف الموضوعة بنظام وترتيب على رفوف زجاجية أو لوحية تمثل آلهة وملوكا وحيوانات خرافية شدتني إليها⁵. فمن

¹ - أمين الزاوي، الملكة، ص 147.

² - المصدر نفسه، ص 113.

³ - المصدر نفسه، ص 113.

⁴ - المصدر نفسه، ص 14.

⁵ - أمين الزاوي، الملكة، ص 15.

خلال وصف هذا المكان تتضح لنا شخصية يونس التي تحظى بقدر من الثقافة والمعرفة "كتب كثيرة أغلبها بالصينية (...) مرتبة على رفوف من لوح"¹.
فأصبح هذا المكان المغلق بالنسبة للبطل الخالص الوحيد من نظرة المجتمع إليها ومن غربتها في وطنها فدخولها لهذا البيت وقر لها الحماية وتحقيق رغباتها في مقابل الخارج الذي يمثل لها عدوانية وعنفا.

¹ - أمين الزاوي، الملكة، ص 16.

4- المكان وعلاقاته النصية:

علاقة المكان بالعناصر السردية (الشخصية، الحدث، الزمن):

تمهيد:

يحتل المكان حيزا كبيرا في الرواية العربية، وذلك أنّ لا أحداث ولا شخصيات يمكن أن تلعب أدوارها دون مكان وهذا ما يؤكد مدى ارتباطه بالعناصر الأخرى. كما نجد أنّ للمكان قيمة إبداعية مهمة على صعيد التشكيل السردى والمحتوى الدلالي وذلك لأنه "لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد وإنّما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والرؤيات السردية"¹.

ومن خلال هذا نجد أنّ المكان قد حظي من قبل الروائيين والنقاد بدراسات خاصة على اعتباره وعاء يحضن أحداث الشخصيات والزمن.

أولاً: المكان والشخصية:

الشخصية عبارة عن مجموعة من الخصال والطباع المتنوعة التي توجد في كيان الشخص باستمرار، بحيث إنّها تميزه عن غيره وتنعكس على تفاعله مع البيئة المحيطة به من أشخاص ومواقف سواء أكان ذلك مرتبطا بفهمه وإدراكه، أم في سلوكه ومشاعره وتصرفاته، فالشخصية تعتبر من أهم عناصر البناء الروائي، وهي تفوق أهمية العناصر الأخرى كالزمن والحدث لأنها تسيّر على وفقها طبيعة هذه العناصر. ومن هنا نقدم تعريفا للشخصية لغة واصطلاحا.

¹ - حسن بحراوي، مرجع سابق، ص 26.

أ- تعريف الشخصية:

- لغة:

لقد ورد في لسان العرب لابن منظور بأن الشخصية هي " الشخص، جماعة شخصين الإنسان وغيره تراه من بعيد أشخاص وشخوص وشخاص والشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد: تقول ثلاثة أشخاص وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، الشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به إثبات الذات فاستعير له لفظ الشخص ¹."

وجاء في معجم الوسيط "الشخصية: صفات تميز الشخص عن غيره ويقال: فلان ذو شخصية قوية، ذو صفات متميزة إرادة وكيانا مستقل، شخص الشيء شخوصا: ارتفع - وبدا من بعيد - والسهم: جاوز الهدف من أعلاه، و: من بلده وعنه خرج. و- إليه: رجع وأمامه: مثل بشخصه ... ²."

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَخَصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَوَّلْنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلَّ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ ³.

فما يلاحظ على هذه المفاهيم اللغوية، أن مصطلح الشخصية يشير إلى جملة من الصفات التي تميز الإنسان أو الشخصية.

- اصطلاحا:

أما من الناحية الاصطلاحية فقد تنوعت وتعددت مفاهيم الشخصية وخاصة عندما اهتمت بها بعض من العلوم الأخرى، ولكن ما يهمنا هو تعريفها في الجانب الأدبي. فيعرفها عبد المالك مرتاض بقوله: "الشخصية هذا العالم المعقد الشديد التركيب، المتباين التنوع ...

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مادة شخص، ص 211.

² - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 505.

³ - سورة الأنبياء، الآية 97.

تتعدد الشخصية الروائية بتعدد الأهواء والمذاهب والإيديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية التي ليس لتتنوعها ولا لاختلافها من حدود¹.

كما يعرفها **محمد يوسف نجم** في فن القصة أنها " الشخصيات التي تسخر لتعقيد الأحداث وليس لها قيمة خاصة في ذاتها ... ولهذا فإنها لا تسلك الأحياء، الذين تقابلهم في حياتنا. بل تمضي على صورة خاصة يرسمها لها الكاتب "².

ومن ناحية أخرى فإن الشخصية هي إحدى المكونات السردية التي من خلالها يتشكل النص الروائي فالشخصية الروائية "يمكن أن تكون مؤشرا دالا على المرحلة الاجتماعية التاريخية التي تعيشها، وتعبر عنها، حيث تكشف عن نظرتها الواعية إلى العالم، وهذه النظرة هي أرقى أشكال الوعي لدى الإنسان وموقف خلاق، يسهم في امتلاك الواقع جماليا لأن غنى وعمق الشخصيات المخلوقة فنيا يتبعان غنى وعمق المجرى الاجتماعي الشامل ولهذا تعد الشخصية الروائية أحد المقاييس الأساسية التي يعتمد عليها للاعتراف بكاتب الرواية "³.
فالشخصية الروائية هي المحرك الأساسي في العمل الروائي وذلك لارتباطها الوثيق بالمكان والزمن كما أنها تقوم بدور تطور وتقديم الأحداث.

وتنقسم الشخصيات في العمل الروائي إلى تصنيفات من حيث أنواعها وتطابقها ومن هنا يميز **سعيد يقطين** الشخصية فيقول: "يمكننا التمييز بين شخصيات رئيسية وهي التي تتواتر على طول النص، وتضطلع فيه بدور مركزي، وشخصيات أساسية وهي أيضا تضطلع بدور مركزي في الحكى ولكنها تختفي في لحظة من اللحظات مخرها لشخصية أساسية أخرى، وهناك ثالثا شخصيات عادية، وهي تظهر وتختفي ويكون دورها في مجرى الحكى أقل من غيرها"⁴.

¹ عبد المالك مرتاض، نظرية الرواية، ص 73.

² محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، ط 5، 1966، ص 145.

³ أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص 33.

⁴ سعيد يقطين، قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1997، ص 93-

ب- علاقة المكان بالشخصية:

إنّ صلة المكان بالشخصية مرتبطة بعلاقة متينة حيث أنها تؤثر في وتيرة سير الأحداث وتساعد في تشكيل البناء المكاني، فالحالة النفسية التي تعيشها الشخصيات تكشف من خلال المكان. " وذلك لأنه من اللازم أن يكون هناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان الذي تعيش فيه أو البيئة التي تحيط بها بحيث يصبح بإمكان بنية الفضاء الروائي أن تكشف لنا عن الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية، بل وقد تساهم في التحولات الداخلية التي تطرأ عليها ¹.

فالمكان دائما مقترنا ومرتبطا بعناصر العمل الروائي بحيث أنها تتداخل في بعضها البعض، وعلاقة المكان بالشخصيات تتجلى في فهم النص فعندما " تتفاعل الشخصية مع المكان بكل أبعادها يدخل المكان عنصرا فاعلا في تطور الشخصية وبنائها وطبيعتها التي تكتسب منه الدلالة وتعطيه معناه، وبالتالي يتجاوز المكان وظيفته الأولية ومعناه الهندسي المحض إلى فضاء المكان والعلاقات المتشابكة والأحداث التي تجري ضمنه متأثرة به ومؤثرا فيها، وبهذا يمكن أن تعد هذه العلاقة الجدلية والمنتامية والفاعلة والمنفعلة بين المكان والشخصية تجعل من المكان العمود الفقري الذي يربط الرواية ببعضها البعض ².

وما نستنتجه أن المكان يتفاعل مع بقية عناصر السرد، وخاصة إذا ارتبط بالشخصيات فهي التي تقوم بمهمة رئيسية في تطور الحدث الروائي. وبالتالي فالشخصية عنصر مهم في بناء العمل الروائي بحيث لا يمكن للروائي أن ينتج عالما بعيدا عن الشخصيات.

¹ - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 30.

² - مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، ص 189-190.

ج- الشخصيات في رواية الملكة لأمين الزاوي:

لقد تنوعت الشخصيات في رواية "الملكة" بين شخصيات رئيسية والتي بنيت عليها أحداث الرواية إلى جانب شخصيات ثانوية أخرى رغم حضورها الخافت مقارنة بالشخصيتين الرئيسيتين إلا أنها لعبت دورا مهما في تحديد معالم الأمكنة وذلك بتتبع الدلالات التي تبرز خلال العلاقة القائمة بين المكان والشخصيات.

فإذا ما رجعنا إلى المدونة التي بين أيدينا سنجد أنّ كاتبها "أمين الزاوي" قد اعتمد على تقنية تعدد الأصوات، ويعني هذا المصطلح تناول الأبطال أنفسهم على رواية الوقائع واحدا بعد الآخر ومن الطبيعي أن يختص كل واحد منهم بسرد قصته أو على الأقل بسرد قصته مخالفة من زاوية النص لما يرويها الرواة الآخرون¹.

أ- الشخصيات الرئيسية:

لقد انحصرت الشخصيات الرئيسية في شخصيتين رئيسيتين هما: البطلة ساكورا أو ساكوراوبل يوتروصن أو يونس الشينوي.

شخصية ساكورا :

وهي أكثر الشخصيات حضورا، والأعمق تأثيرا من خلال طبيعة حياتها في مجتمع الرواية فهي بذلك تتشارك مع شخصيات الرواية الأخرى. ولا نجد مقطع يخلو من هذه الشخصية، فهي بطلة رواية "الملكة" جزائرية الأصل اسمها ساكورا وهو اسم أمازيغي يعني الحجل وتتولى سرد حكايتها في ثلاثة عشر مقطعا، وبطاقتها هي:

"الاسم : ساكورا

اللقب :آيت صالح

الوظيفة : رئيسة مصلحة الأمن والوقاية والمراسيم والجنائز

المؤسسة : المعهد الوطني باستور"².

¹- ينظر : حميد لحميداني، (مرجع سابق)، ص 49.

²- أمين الزاوي، الملكة، ص 95.

ومن جهة أخرى تعتبر شخصية ساكورا شخصية مقهورة، من خلال حرمانها من الحب والعطف وحاجتها الملحة إلى إفراغ مكبوتاتها في علاقة حب يرفضها المجتمع الجزائري "هل يمكن لامرأة ولدت بحي العناصر في أعالي العاصمة، أن تعشق رجلا صينيا جاءت به الأقدار ولهفة رأسمال شركة بناء صينية من ضواحي بكين، ليحط بهذه المدينة التي بدأت ذاكرتها تنتشوش شيئا فشيئا؟" ¹. كما سردت "ساكورا" ليونس عن حياتها لتعرفه بنفسها فتقول "أنا ساكورا في حي العناصر بمدينة الجزائر ولدت في أسرة عديدة الأفراد كبرت خمس بنات وأربعة أولاد، جنّت إلى الدنيا بعد الذكور والإناث لذا لم يثر مجيئي إلاّ الاشمئزاز الكثير، ولا الترحيب المصطنع، جنّت هكذا والسلام" ². فعثرت على وظيفة بمعهد باستور بوصية وتدخل من والد زوجها السيد قاسي الذي كان على علاقة بمدير المؤسسة، فقبلها على الفور وبعد أسبوع وجدت نفسها رئيسة مصلحة التكوين وبقيت فيها قرابة السنتين ثم انتقلت بعد ذلك إلى رئاسة مصلحة الأمن والوقاية والجناز. وحالة ساكورا الاجتماعية مطلقة من طبيب الأسنان الجزائري نزييم بعد معرفتها لخيانته لها.

ومنذ دخول ساكورا في علاقتها الجديدة مع يونس تعيش حريتها الكاملة، وانفتحت معه شهيتها للكلام "أن تحكي للغريب فأنت أكثر حرية في الحكي وأكثر عمقا في التفاصيل أكثر شفافية، أن تحكي للغريب يعني أن لا شيء يحاصرك من تراكمات القمع الأخلاقي والثقافي والديني" ³. فشخصية ساكورا مبهورة بالغريب منذ أيام طفولتها من خلال علاقتها مع جارها الفرنسي السيد تيسي وزوجته إيما.

فالزاوي ينتصر للمرأة، فبطلته "ساكورا" تجد صعوبة في التأقلم مع واقعها كمطلقة؛ بل إن الذكور المحيطين بها سيؤنون للغاية، الشرطي الذي يترصد بها يوميا وحارس الموقف العنيف وغيرهما، وكأنه يجد لها مبررا لعشق الأجنبي المختلف.

¹ - المصدر نفسه، ص 10.

² - المصدر نفسه، ص 109.

³ - أمين الزاوي، الملكة، ص 107.

شخصية يونس الشينوي :

تعتبر شخصية يونس الشينوي هي الأخرى شخصية رئيسية في الرواية وقد سرد حكايته في سبعة مقاطع، بحيث أعجبه هذا الاسم " يونس الشينوي " عندما نزل في الجزائر العاصمة لأن اسمه الأصلي هو "يوتزوصن"، "يونس ... أعجبنى هذا الاسم، فاخترت له لي لباسا لماذا اخترت اسم يونس؟ لست أدري، لا أعرف للاسم معنى ¹. فاختاره لهذا الاسم ربما كان متعلق بحبه لقصة سيدنا يونس في القرآن الكريم، النبي يونس الذي قضى أربعين يوما في بطن الحوت.

ولقد هرب يونس الشينوي من جحيم بكين وخاصة من الحزب الشيوعي في بلده الصين " يونس الشينوي شاب لطيف، ومتقف ومهندس ورئيس فرعي لشركة صينية عملاقة في البناء ².

وكذلك من صفاته فهو مهندس منتظم الحركة ولا يدخل نفسه فيما يجري في المدينة وعلاقاته محدودة جدا، وبالرغم من أنه يحمل الجنسية الصينية إلا أنه يمثل نموذج الشخصية المثقفة، والفاعلة والمحركة لأحداث الرواية المرتبطة بالمكان.

فهذه الشخصية ساعدت في تطور صنع الأحداث إذ أنه غريب في هذه الأرض البعيدة ونظرة المجتمع الجزائري لهذا الوفد الغريب يجد نفسه أمام كم من التعليقات والسخرية والتهكم التي يراها في كل مكان وخاصة من خلال علاقته بامرأة جزائرية.

ومن خلال حكاية البطلة وحكاية البطل نجد أن الحكايتان تتقاطع في نقاط معينة: فيونس وساكورا يتشابهان في أن كلا منهما يعاني من علاقة ملتبسة بأمه، فهو لا يعرف إن كان يحب أمه أو يكرهها لإقامتها علاقات خارج إطار الزواج، وساكورا تشكل بلون عينيها وبشرتها فضيحة لامها التي تسارع إلى التخلص منها بتزويجها لأول عريس. كما يتشابهان في أن كلا

¹ - أمين الزاوي، الملكة، ص 30.

² - المصدر نفسه، ص 210.

منهما مشكوك في أبوته الرسمية، وكلا منهما يخرج من تجربة عاطفية فاشلة ويرغب في اكتشاف الآخر المختلف جسدياً ولغوياً وحضارياً.

كما يفترقان في أن كلا منهما في هذه العلاقة يأتي من موقع مختلف، فهذا الاختلاف هو الحافز للتقدم ومحاولة اكتشاف الآخر والتعويض عن نقصه الداخلي. فيونس الشينوي يحب الأدب والتكنولوجيا والموسيقى والرياضيات فهو يبحث عن علاقة جديدة ينسب بها الماضي ويعيش الحاضر " كل رجل يبحث عن ملكة، يتوجها على قلبه " ¹. وساكورا الجميلة ذات البشرة البيضاء والعينين الخضراء تأتي من موقع موغل في المعاناة، تحمل رواسب من زواجها وطلاقها وقلقها على ولديها، وخيبتها في الرجل الجزائري هذا ما يجعلها أكثر إصراراً على التحدي، والسير عكس التيار والانخراط في علاقة جديدة مع الآخر المختلف الغريب.

ب - الشخصيات الثانوية:

فهي شخصيات محرك ومساعدة في العمل السردى، ففي رواية الملكة نجد على هامش الشخصيتين الرئيسيتين ثمة شخصيات أخرى تعكس كل منها حالة معينة في العالم المرجعي للرواية وهي على النحو الآتي:

- شخصية الطاووس:

وهي والدة نزيه زوج ساكورا، تعمل مديرة مدرسة " امرأة أنيقة، صارمة، ذات شخصية كبيرة ومؤثرة، تتكلم فرنسية " ². فهي التي أثرت في ساكورا وشدتها إلى ابنها نزيه بحيث أنه لا يقوم بعمل إلا بعد استشارتها وأخذ موافقتها، كانت امرأة من فولاذ لا تترك للأب ولا للابن حيزاً للكلام أو رأي للإدلاء به، ومع ذلك كانت ساكورا تحبها وذلك لكارزمتها وأناقتها الكلاسيكية بنظارتها وعطرها. تمتاز كذلك بسلطة قوية في فيلتها " كانت سيدة البيت بامتياز وبسلطة عين لا تنام ولا تسهو، وكنت معجبة بقوتها وسلطتها وذكائها الذي لا يترك للصدف مكاناً في الحياة

¹ - أمين الزاوي، الملكة، ص 94.

² - أمين الزاوي، الملكة، ص 132.

اليومية داخل الأسرة¹. حتى في كلامها كانت تتكلم بسلطة، كأنها تخاطب تلاميذ مدرستها أو الحراس والمعلمين الذين تحت سلطتها فالطاووس تمثل نموذج المرأة الذكورية القامعة في أسرتها.

- شخصية السيد قاسي:

فهو الآخر والد نزي، فلقد كان السيد قاسي رجلاً مثقفاً لا يفرط في جريدته الصباحية ولا في فنجان قهوته الذي يحتسيه على البلكون، كما أن أحاديثه كانت ممتعة ومثيرة، كان يشغل مستشاراً مكلفاً بمهمة من وزارة الصيد " كان السيد قاسي موسوعة بحرية مفتوحة"². كانت ساكورا تشعر من أنه قريب منها، مريحا ومتحضرا ومنسجما مع العالم الداخلي الذي يعيشه من خلال عالم الرحلات والكتب والأفلام والناس، الذي صادقهم أو عايشهم. فرغم شخصيته المحببة وثقافته وخبرته ومهاراته المتعددة، إلا أنه يمثل الزوج المقموع في بيته فاقدا سلطته وموقفه.

- شخصية نزي:

وهو طبيب الأسنان مدلل عند أمه، وزوج ساكورا والذي تميز من المجموعة الراكضة لقبولها بالزواج فهو الابن المقموع وذلك ضحية التربية الخاطئة من طرف أمه الطاووس هذا ما جعل ساكورا تبتعد عنه.

- شخصية حفيظة:

ونقرأ أيضا في الرواية صوت حفيظة الهاربة من الجهاد في المعسكر، تاركة ابنها في الجبل فاتخذت مخفر الشرطة مكانا مأوى لها، ولقد استقبلت عبد الرحمان فيه " استقبلته حفيظة مرتدية إزار التنظيف الوردي عليه بعض بقع بيضاء من أثر الجافيل "³. فهي عاملة التنظيف وواحدة من ضحايا الإرهاب الديني.

¹ - المصدر نفسه، ص 134.

² - المصدر نفسه، ص 134.

³ - أمين الزاوي، الملكة، ص 151.

- شخصية عبد الرحمان:

تعتبر شخصية عبد الرحمان الصوت الأقل هيمنة في الرواية، يعمل سائق سيارة الإسعاف، فهو كان يعمل كحارس بلدي في فترة العشرية السوداء ولكن خسر ساقه فيها ولقد ساهمت شخصيته في اختصار المشاهد العبثية وذلك من خلال تحويله سيارة إسعاف لنقل الموتى إلى وسيلة نقل عمومي لنقل الأحياء في العاصمة، كما قام بنقل جثة الصيني المجهول الهوية إلى قرية "بني فرطاس" ويحوّله إلى ولي صالح، ولتحمل هذه القرية اسما جديدا "قرية الحاج الشينوي".

فعبد الرحمان يمثل شريحة من أدوات الإرهاب وضحاياه واستعماله لممارسة أساليب الكذب والنفاق والاحتيال في خدمة السلطة.

- شخصية الضابط :

فهو شخصية هامشية في الرواية اهتم بقضية موت صديق يونس الشينوي، إلا أنه عكس الفساد الإداري والأمني المغلف بمظاهر من السلطة الفارغة.

وما يمكن قوله على هذه الشخصيات الثانوية، أنها ساهمت مع الشخصيتين الرئيسيتين في رسم فضاء روائي متكامل.

ومن جهة أخرى فإن المكان الذي تختاره الرواية لتدور فيه أفعال الشخصية، يكمن دوره في تكوين البعد الاجتماعي والاقتصادي، فالمكان يرهص بالعالم الذي تسير فيه الشخصيات وملامح كل منها.

ثانيا - المكان والحدث:

يعتبر الحدث من أهم عناصر الرواية إذ تدور حوله كل قصة، ويوظفه الروائي في تنمية مواقف الشخصية، ويستمد الحدث من البيئة أو الحياة المحيطة بالروائي حتى يكون باستطاعته تجسيد جملة من مشاكل الواقع الاجتماعي في بنية العمل السردي الفني. فالروائي يسعى إلى التفتن في أحداثه وسردها ناسجا خيوطا جمالية لإضفاء لمسة فنية على النص.

أ - مفهوم الحدث:

إن الحدث من حيث التأصيل المعجمي فقد جاء في لسان العرب لابن منظور بأنه " حدث الشيء يحدث حدثا وحادثة وأحدثه هو، فهو محدث وحديث وكذلك استحدثه... "1. وأمّا من الناحية الاصطلاحية فيرى مهدي عبيدي بأنه " مكونا رئيسيا وأحد أهم عناصر الرواية، وهو العنصر الأخير من عناصرها الزمان - المكان - الشخصيات - اللغة - الحدث، ويعد أبرز عناصر الرواية لأنه يكون العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية السابقة"2. فمن حيث الناحية البنائية فالحدث الروائي في العمل السردي، فهو بمثابة العمود الفقري في الرواية بحيث لا يمكن تشكيل مكان ولا تقوم الشخصيات بدورها الفعلي من دونه ومن هنا نجد " أن الحدث في الرواية بمثابة العمود الفقري، الذي تقوم عليه بنيتها، فالروائي ينتقي بعناية وباحتراف فنية الأحداث الواقعية أو الخيالية التي يشكل بها نصه الروائي، فهو يحذف ويضيف من مخزونه الثقافي ومن خياله الفني ما يجعل من الحدث الروائي شيئا مميزا مختلفا عن الواقع في عالم الواقع"3.

1- ابن منظور، لسان العرب، ص 796.

2- مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، ص 207.

3- بعطيش يحيى، خصائص الفعل السردي في الرواية العربية الجديدة، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة (الجزائر)، العدد الثامن، جانفي 2011، ص 06.

وهذا ما يبين أن الحدث الروائي ليس كالحدث الواقعي، لأن الحدث الروائي يشكله الكاتب من مخزونه الثقافي ويختار بصورة فنية الأحداث ولكي يسهمها في رواية أو عمل سردي مما يجعله يوظف جملة من التقنيات الجمالية كالحوار والاستشراق والاسترجاع والوصف ... الخ " فالحدث يقوم في أساسه على وجود الفعل ورد الفعل من خلال تفاعله وتبادله التأثير والتأثير في توليد المعنى الأدبي الذي يمثل بنية العمل الفني ¹. فالحدث هو ذلك العنصر المهم في الرواية فمن خلاله تدور حوله الشخصيات وتتشكل مجمل الأحداث التي تدور في عالم الرواية.

ومن جهة أخرى يلعب البناء السردى دورا مهما في تقديم التفاصيل للقارئ والتي من خلالها توضح وتبين لديه سيرورة الأحداث، ويتعرف على خلفيات الشخصيات وأبعادها ومن هنا نستنتج أن الربط بين الأحداث والشخصيات والوقائع يجعل القارئ باستطاعته أن يصل إلى نهاية الرواية.

ب- علاقة المكان بالحدث:

يعتبر المكان بنية نصية في العمل السردى، وذلك من خلال قدرته على التفاعل والانسجام مع الأحداث والشخصيات ومن هنا يمكن أن نعد " أن تأسيس الفضاء الروائي إنما يرتبط بنهوض القوى الفاعلة في مسار السرد وما يرتبط بها من أحداث مختلفة، وما تقوم به من اختراقات في المكان للاتصال بموضوعاتها، وكأن المكان دون حركة والحدث يبدو كما لو كان سديما غير محدد الأبعاد والاتجاهات، فتأتي حركة القوى فيتم فصل المكان عن اللامحدود، ويتميز ويحوز على شخصيته وملامحه الخاصة به إذ ليس هناك بالنتيجة أي مكان محدد مسبقا وإنما تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال ².

¹ - مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، ص 214.

² - المرجع نفسه، ص 218.

والحدث الروائي يدخل في علاقة حميمية بالمكان بحيث أنه لا يمكن أن نتصور حدث بدون مكان ولا مكان بدون حدث، فالحدث هو بؤرة المسرح الذي تقوم عليه كل أفعال الشخصيات وحتى أنه يتفاعل مع بنية الزمن " فمجرد الإشارة إلى المكان كافية لكي تجعلنا ننتظر قيام حدث ما، وذلك أنه ليس هناك مكان غير متورط في الأحداث "1.

إن المكان يرتبط ارتباطاً قوياً بالحدث فإذا ذكرنا مكان معين فهناك بالضرورة حدث ما فإذا؛ قلنا مدينة الجزائر العاصمة في روايتنا المدروسة "الملكة" فنجدها هي المكان المهيمن والرئيسي للأحداث بحيث أنها شكلت الإطار العام للأحداث.

ج- سردية الأحداث في رواية "الملكة":

تدور أحداث رواية "الملكة" لأمين الزاوي في اثنين وعشرين مقطعاً مقسماً ومنتظماً وهي: **المقطع الأول والثاني:** سكورا تتحدث عن حياتها ووضعها "سنون مرت ،اكتملت الحكاية أو كادت ،حكاية الغريب تبدأ ،لا تنتهي أبدا ،لذا قررت أن أحكي لكم من قصة الغريب"2 **المقطع الثالث والرابع والخامس:** سرد يونس الشينوي حياته في بكين وذلك بدخوله إلى مدينة الجزائر وعلاقته مع مربي الجبل (سون باسن) "هذه أول مرة أغادر فيها الصين نحو بلد أجنبي"3.

المقطع السادس: لقاء حفيظة مع يونس الشينوي بالمخفر وحديثه معه على ولدها الذي تركته في الجبل "تركت في الجبل طفلاً تمنيت أن ترضعه غزالة أو حية كما هي في قصة درس الفلسفة عن حي ابن يقظان"4.

1- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 30.

2- أمين الزاوي، الملكة، ص 08.

3- المصدر نفسه، ص 27.

4 - أمين الزاوي، الملكة، ص 61.

المقطع السابع: استدعاء يونس الشينوي إلى المخفر حول موت جثة الصيني المجهولة "بعد ثلاثة أيام قضيتها بين قلق الانتظار وتحضير الانتقال إلى الشقة الجديدة، عدت إلى مخفر دالي إبراهيم، كما طلب منّي الضابط"¹.

المقطع الثامن: لقاء يونس مع سكورا في معهد باستور " كل رجل يبحث عن ملكة يتوجها على قلبه"².

المقطع التاسع: حوار يدور بين سكورا ويونس الشينوي حول ابنة عمته نياؤو التي كانت تحبه والسيد تيسي عشيق امها "كانت تسمى نياؤو (Niào) ومعناه بالعربية العصفور ،هي ابنة عمتي، كنت أحبها لأنها كانت أذكى منّي بكثير"³.

المقطع العاشر: الوضعية العائلية لسكورا من خلال أمها وابنيها (ليليا ومحمد أكلي) مالك كما كانت تريد أن تتاديه بهذا الاسم "أحكي حكايتي، لا لكي أعرف بنفسي، إنّما لأخفف عني جرحا غائرا في أعماقي"⁴.

المقطع الحادي عشر: نظرة الناس الى سكورا. ويونس الشينوي يروي قصة أخته التي رمتها أمه في الرصيف طبقا لقانون تنظيم النسل في الصين "رمي البنات على الرصيف هي عادة اجتماعية وثقافية وديمغرافية يعرفها المجتمع الصيني تطبيقا لقانون تنظيم النسل"⁵.

المقطع الثاني عشر: العلاقة التي ربطت سكورا بطبيب الأسنان نزيـم وزواجها منه "كان طبيب الأسنان مدلل أمه، والذي اسمه نزيـم، هو من بدأ يتميز من المجموعة الراكضة خلفي"⁶.

¹ - أمين الزاوي، الملكة، ص 66.

² - المصدر نفسه، ص 94.

³ - أمين الزاوي، الملكة، ص 102.

⁴ - المصدر نفسه، ص 107.

⁵ - أمين الزاوي، الملكة، ص 126.

⁶ - أمين الزاوي، الملكة، ص 132.

المقطع الثالث عشر: علاقة سكورا بوالد زوجها نزيم السيد قاسي وارتياحها له "كان أطلسا، ومكتبة شفوية على كنوز الدنيا ،وبالقدر الذي كنت أجد متعة في الاستمتاع إليه متعة لا تضاهيها متعة"¹.

المقطع الرابع عشر: حكاية سكورا الأم وقرار الطلاق مع زوجها نزيم "كان زوجي الذي ترك العيادة بقرية عزازقة وانتقل إلى العاصمة لا يعود إلا في ساعة متأخرة من الليل مخمورا تارة، ومتعبا تارة أخرى"².

المقطع الخامس عشر: يدور هذا المقطع من خلال مجموعة من الشخصيات الثانوية حول جثة الحاج الشينوي وضريحه الذي أصبح مباركا "قد فكرت أن تحظى قريتنا بشيخ نعيم عليه ضريحا بقبة أو قبتين، نجعله مزارا للمؤمنين"³.

المقطع السادس عشر: بحث البطلة سكورا عن فكرة الغريب المسيطرة على تفكيرها "أريد غريبا كي أطارد غربتي"⁴.

المقطع السابع عشر: قصة عبد الرحمان مع الحاج الشينوي "بمجرد أن ووري عبد الرحمان في قرية بني فرطاس قبر الشيخ الحاج الشينوي تغير اسمها لتصبح قرية الحاج الشينوي وسعد الناس بهذا الاسم الجديد المبارك كثيرا"⁵.

المقطع الثامن عشر: قلق وتوتر البطلة ساكورا عن الحالة الجسمية لابنتها ليليا وعرضها للطبيب النفساني "عادت لتحكي قصة ابنتها ليليا التي تبلغ من العمر ستة عشر عاما والتي قررت أن تعرضها على طبيب نفساني"⁶.

¹ - أمين الزاوي، الملكة، ص 138.

² - المصدر نفسه، ص 145.

³ - أمين الزاوي، الملكة، ص 160.

⁴ - أمين الزاوي، الملكة، ص 170.

⁵ - المصدر نفسه، ص 181.

⁶ - أمين الزاوي، الملكة، ص 198.

المقطع التاسع عشر: الحوار الداخلي لسكورا وطرح تساؤلات عن ارتباطها تجاه الغريب (الخيانة التي تعرضت إليها من طرف زوجها نزييم) "البحث عن الغريب هو بحث عن بداية اكتشاف العالم بعين الإنسان"¹.

المقطع العشرون: حكاية عمي محمد الذي يعمل كحارس بورشة البناء التي يشرف عليها يونس الشينوي وعرضها من طرف عبد الرحمان لسكورا في مكتبها "أنت لا تعرفين عمي أحمد يا ساكو؛ إنه رجل لا يكذب، مجاهد أسقط طائرة عسكرية ببندقية صيد أيام الحرب ضد فرنسا الاستعمارية"².

المقطع الواحد والعشرون: تذكر عبد الرحمان للأمه ولطفولته "تمشي الطفولة في غبار الطفولة"³.

المقطع الثاني والعشرون: مخاوف سكورا من خلال علاقتها بيونس الشينوي "لماذا أحكي ليونس الشينوي، هذه الحياة بتفاصيلها، بتعبها وسمّها"⁴.

بالإضافة إلى هذه الأحداث يسرد الروائي تفاصيل بعض الوقائع التاريخية؛ من أبرزها أحداث العشرية السوداء وكيف أثرت هذه الأحداث المأساوية التي عصفت بالجزائر وطنا وشعبا، فلقد غيرت من مفاهيم بعض الأمكنة وفي سبيل المثال نذكر "الجبل" فهو مكان يوحى للتضحية ويرمز للوفاء والروح الوطنية في الثورة التحريرية المجيدة ليتحول في فترة العشرية السوداء رمزا للعنف والوحشية وتفتشي مظاهر الاختطاف والقتل.

1 - أمين الزاوي، الملكة ص 212.

2 - المصدر نفسه، ص 216.

3 - المصدر نفسه، ص 222.

4 - أمين الزاوي، الملكة، ص 229.

ثالثا: المكان والزمن

أ- علاقة المكان بالزمن

يعد المكان و الزمان في الرواية من العناصر الأساسية في تشكيل البنية السردية للنص أو للعمل الروائي نجد "المكان يتضمن الزمن بشكل أو بآخر ،فالمكان تجربة حياتية يحدد وجودها واستمرارها الإنسان في تشكيل المكان و إبداعه، وعندما نتحدث عن المكان فإننا نتحدث عن زمانه ولذلك يعد الزمان أحد أبعاد المكان ويعد مفهوم الزمن الروائي مكونا أساسيا في بنية النص السردى الروائي ،و يمثل الزمن محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزاءها كما هو محور الحياة ونسيجها ،فالرواية هي فن شكل الزمن بامتياز ،لأنها تستطيع أن تلتقطه وتخصه في تجلياته المختلفة "¹

فهذا يعني أن المكان يضم في سياقه الزمان لأننا إذا تحدثنا عن المكان سنتحدث عن الزمان ومن خلال هذا نجد أن علاقة المكان بالزمان هي علاقة حميمية وتتضح هذه العلاقة بين هذين العنصرين من خلال الرواية فيما يلي: " الصين بعيدة، بعيدة جدا أبي شريف آيت صالح الذي لم تتح له الفرصة كي ينهي دراسته الجامعية، إذ غادر مقاعد كلية الحقوق وهو في السنة الأولى، لينخرط صغيرا في صفوف جبهة التحرير الوطني ما فتى يردد في أدنى كل صباح، قبل أن أغادر إلى المدرسة أو بعد العودة منها متعبا "²

يكشف لنا هذا المقطع السردى عن مكان ويعبر عن استرجاع الزمن الماضي.

و " المكان هو الخطوة الأولى في وضع المادة القصصية في حيزها المحدد، وهو الذي يساهم في تقديم المناخ أو البيئة اللازمة لتحديد المجال الحيوي للمادة القصصية، وإذا كان المكان هو المسار الأفقي من وجهة نظر هندسية، فإن الزمن لابد أن يكون هو المسار

¹ - مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، ص225.

² - أمين الزاوي، الملكة، ص10.

العمودي، وهذان المساران يشكلان المساحة الطبيعية التي تتحرك فيها الشخصيات القصصية.¹

كما توضح الرواية علاقة أخرى للعنصر (المكان و الزمان) ويتضح ذلك من خلال قول الرواية في: " أنا حامل من غريب، في شهري السابع ، وسيجيء من هذه الغربة طفل يكون أول السلالة الجزائرية الصينية التي ستحكم البلاد مع نهاية هذا القرن " ² من خلال هذا المقطع يتبين لنا أن هذه العلاقة ستغير مصير الدولة الجزائرية مع هذه السلالة الجديدة.

" وعندما نتحدث عن الزمن القصصي فإننا نقصد الزمن الذي وقعت فيه أحداث القصة وسجلها القاص، وإذا كان الزمن يمثل الخط الذي تسير عليه الأحداث فإن المكان يظهر على هذا الخط ويصاحبه ويحتويه فالمكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث. والمكان في القصة هو الأرضية التي تقع فيه أحداث القصة فإن وضع المكان وضح الزمن القصصي أي المكان هو طريقة لرؤية النص الأدبي.³

ويتضح من الرواية ما يلي: "سنون مرت، اكتملت الحكاية أو كادت، حكاية الغريب تبدأ لا تنتهي أبدا، لذا قررت أن أحكي لكم من قصة الغريب الذي دق قلبي دون أن ينسى أو يتنازل عن غرابته التي تثير سخط الكثيرين من حولي، غضبهم مني، خصامهم معي: أمي وأبي، والجارة التي تحلم أن تحج العام القادم " ⁴؛ فالعلاقة هنا علاقة غير شرعية جالبة لسخط الكثير وخصم الأم والأب وغيرهم ورفضهم لمثل هذه العلاقة.

كما يستحيل أو يصعب تناول الزمان في دراسة العمل السردى دون أن ينشأ مصطلح المكان في أي مظهر من مظاهره.

¹ -محبوبة محمدي محمد آبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، (دط) دمشق، 2011 ص124.

² - أمين الزاوي، الملكة، ص8.

³ - محبوبة محمدي محمد آبادي (المرجع السابق) ص123.

⁴ - أمين الزاوي، الملكة، ص8.

كما تكشف الرواية علاقة أخرى للزمان والمكان ومن خلال ما ورد في الرواية: "شقتة هذه التي قال إنه اشتراها بعد أن قضى سنتين في الإقامة الجماعية المحاذية للورشة، توجد بحي اسمه حي العجائب السبعة أو حي الشناوة".¹ حيث يبين لنا هذا المقطع السردى عن ربط المكان بالزمان مثل:

الإقامة الجماعية: وهو مكان يوجد في حي الشناوة والذي كان يقطن فيه مدة سنتين. وتتضح العلاقة بين هذين العنصرين من خلال ما ورد في الرواية: "غادرت الشقة، شقة في حي العجائب السبع أوحى الشناوة المطل على مدينة الجزائر العاصمة، لأنزل فجأة فوق الواقع. كانت الساعة قد تجاوزت منتصف الليل".²

يكشف لنا هذا المقطع السردى أيضا عن مكان الشقة المتواجدة بمدينة الجزائر العاصمة ويعبر كذلك عن الزمن الماضى القريب. إذن فالمكان والزمان مرتبطان ومتلازمان مع بعضهما البعض ولا يمكن الفصل بينهما في أي لحظة من لحظات الحياة أو أي حالة من الحالات. وما نستنتجه من خلال هذا المبحث، أن المكان هو الذي يحوي باقي العناصر السردية ويربط بينها، وذلك لأن علاقاته بها علاقة تلازميه تكاملية فلا يمكن فصلها عن بعضها البعض.

¹ - أمين الزاوي، الملكة، ص14.

² - المصدر نفسه، ص20.

5- المكان وجماليته في الرواية:

تمهيد:

يعد المكان من أهم العناصر السردية في بنية العمل الروائي، الأمر الذي أدى بالروائي "أمين الزاوي" في روايته هذه إلى الاهتمام به وذلك عن طريق توظيفه ممّا أسهم في إضفاء لمسة جمالية، كما كان للأمكنة الموظفة في الرواية خصوصية ذات أبعاد فنية وجمالية. ومن هنا نجد أنّ تجليات جماليات المكان في رواية "الملكة"، أعطت بنية في تشكيل رؤية جمالية في النص من خلال تعدد وتنوع الأمكنة ومن جهة أخرى من ثنائية المغلق والمفتوح، ومن هنا نرى أن غاستون باشلار يقصد بالمكانية هي ذلك المكان الأليف ويتصور هذه الألفة، على أنها ملامح المدينة المألوفة والتي يعرف تاريخها وحاضرها جيدا ومن ذلك الشارع الذي ندمن الجلوس في مقاهيه، الأزقة الشعبية، البيت ذي الخصوصية الهندسية والزخرفية... الخ¹.

يشير المكان على أنه مألوف في أي زمان نتوجه إليه، بتاريخه وحاضره لذلك فهو يتميز بخصوصية. ومن هنا اكتسب المكان لمسة جمالية في العمل الفني، ويقول أيضا غاستون باشلار في مقدمة كتابه بأن هذا العمل الأدبي "حين يفتقد المكانية فهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته"².

لقد قسمنا جمالية المكان في رواية "الملكة" إلى أمكنة متعلقة بالبطل "ساكورا" وأمكنة متعلقة بالبطل "يوتروصن أو يونس" وأخرى متعلقة بالبطلين. وقبل التطرق إلى هذه الأمكنة نتحدث أولا عن جمالية المكان المهيمن في الرواية.

¹ - ينظر: غاستون باشلار، جماليات المكان، ص 06.

² - المرجع نفسه، ص 05-06.

أ- جمالية مدينة الجزائر العاصمة:

المكان المهيمن في الرواية والمحرك الرئيسي للأحداث فالجزائر العاصمة الأكثر حضورا من خلال بناياتها وشوارعها المكتظة التي تعود إلى العهد الاستعماري. "فالمدينة هي مسكن الإنسان الطبيعي، أوجدها الناس لتكون في خدمتهم وعلى مستواهم، أوجدها لتساعدهم في العيش وتطمئنهم وتحميهم من العالم المناوئ ومن أنفسهم. وتختلف المدن عن بعضها البعض، فكل مدينة موقعها الجغرافي، وتتميز كل مدينة بعاداتها وتقاليدها"¹.

فالجزائر تمتاز بطابعها العمراني والهندسي، لما لها من موقع استراتيجي هام ووجهة سياحية مختلفة. فلقد شكلت مساهمتها في التعرف على ثقافة الآخر منذ دخول الوفد الصيني فالروائي "أمين الزاوي" بدأ بوصف المكان من خلال وصفه لمدينة الجزائر وهذا لأنها احتلت مكانا بارزا، انطلاقا من مفتاحها فيقول " شرعت في كتابة هذه الرواية وأنا بشنغهاي التي وصلتها ربيع 2008، ثم بيكين لاحقا. في هاتين المدينتين روى لي أحد الأقارب بطل هذه الرواية جزءا من هذه الحكاية، وحين رجعت إلى مدينة الجزائر استكملت بقية أطرافها لكن على طريقتي الخاصة"².

إن التصوير للجزائر العاصمة من قبل الروائي كشف لنا عن بيئة اجتماعية معاشة، كما أنه جسد هذا المكان المفتوح عن سرد انتقال "يوتروصن" من بكين إلى الجزائر والدهشة، التي أثّرت فيه من جمالها الباهر، وحب الاكتشاف إليها " من هنا أكتشف جمال هذه المدينة أراها كما وأنتي لم أراها من قبل"³.

لقد أولى الروائي "أمين الزاوي" أهمية بالغة في تقديمه لوصف مدينة الجزائر، وذلك من خلال أنه اختزل تاريخ وثقافة مجتمع بأكمله، والكشف عن طبيعة وطن خاض وعاش أزمة أمنية دامت لعشرية كاملة.

¹ - مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، ص 96.

² - أمين الزاوي، الملكة، ص 05.

³ - المصدر نفسه، ص 16.

ب- جمالية الأمكنة المتعلقة بالبطلة "ساكورا":

لقد كشفت الأماكن المتعلقة بالبطلة "ساكورا" عن الحالة الشعورية على شخصيتها من خلال ما عاشته ونجد الأمكنة التي لها صلة بها تمثلت في البيت العائلي، فيلا، الطاووس، بيت الزوجية، منزل الزوجين "تيسي" فمنها ما شعرت به بالفرح ومنها ما شعرت به بالحزن والكبت والألم.

فمعظم الأمكنة التي تربت وعاشت فيها منحصرة في مكان واحد، وهو البيت بمختلف أنواعه فمن بيتها العائلي إلى فيلة حماتها الطاووس وبيتها الزوجي، وكذلك منزل جيرانها. هذا ما يؤكد على أن البيت يتميز بحميمية خاصة عند الإنسان لما له من وظائف متعددة بحيث يرى غاستون باشلار بأنه "ركننا في العالم، إنه كما قيل مرارا، كوننا الأول كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى. وإذا طالعنا بألفة فسيبدو أبأس بيت جميلا"¹.

- البيت العائلي :

يعد البيت مكان فضائي، يشعر فيه الإنسان بالراحة والاطمئنان فهو مصدر الألفة والطمأنينة والراحة كما أنه هو جسد وروح². كما يؤكد أيضا غاستون باشلار على جوهر البيت فيقول " بأن كل الأمكنة المأهولة تجمل جوهر فكرة البيت، لأن الإنسان يعيش تجربة البيت بكل واقعيته وحقيقتها خلال الأفكار والأحلام"³.

وبالرغم من نعيشه من هذه المظاهر في هذا الوسط الاجتماعي، نجد أن "ساكورا في بيتها العائلي محرومة منها وذلك لأنها تعيش كبتا لحريتها، فالبيت يمنحنا ذلك التواصل المباشر في علاقتنا، ويكشف لنا طبيعة ارتباطنا به، في حين أن ساكورا وجدت فيه نفورا كبيرا من طرف عائلتها " كانت أُمّي تستعجل زواجي كي أرحل من البيت، الذي أصبحت فيه لعنة

¹ - غاستون باشلار، جماليات المكان، ص 36.

² - ينظر: مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، ص 163.

³ - غاستون باشلار، (لمرجع السابق) ص 35.

شخصاً غير مرغوب فيه، مع أنني لم أرتكب ذنباً¹. كما نجد أن أمها كانت تشعر بالراحة في غياب ابنتها ساكورا.

إن الروائي "أمين الزاوي" قدم نظرة مغايرة ومختلفة على البيت العائلي، في فترة تحول فيها نمط التفكير السائد في المجتمع، وطبيعة العلاقات القائمة فيه. فمما لا شك فيه أن البيت يمنحنا الشعور بالألفة والأمان ويحمل مجمل ذكريات الطفولة، فتحول إلى مكان للحزن والكبت والتشبع بالذكريات البائسة وهذا ما عانتها ساكورا فيه وخاصة عندما عادت إليه وهي مطلقة فهي استنقلت العودة إليه " امرأة مطلقة مثلك، لا تخرج من المنزل كالرجل الأعزب متى أرادت وترجع إليه متى أرادت؟ المرأة المطلقة قنبلة موقوتة²."

فالبيت العائلي عكس للبطله معاناتها النفسية منذ الطفولة، حتى بقيت لها هذه المعاناة في علاقتها الزوجية في بيت حماتها الطاووس "أنا لم أعرف الطفولة"³. كما سلط الروائي على قضية أخرى وتتمثل في نظرة المجتمع إلى المرأة المطلقة.

- فيلا الطاووس :

مثلت الفيلا "لساكورا" الحل المخلص من البيت العائلي إلا أنها شعرت فيه بالضيق وتعتبره سجناً هو الآخر لأن حماتها الطاووس هي المسيطرة والمستبدة فيه. "كانت امرأة فطنة. ولعل محاصرتها لحياتي من جهة، ومن جهة أخرى محاصرتي من قبل السيد قاسي بحكايات البحر والأسفار والأسماك التي كان يرويها لي على الشرفة، كل هذا جعلني أنسى أسرتي، وبالتالي أتحرق وأحرر أُمي من وجودي ومن لون عيني الذي كان يرهق كاهلها ويغضبها (...). وقد سبب لها مرض السكر لاحقاً. قبل أن أغادر بيتنا إلى بيت الزوجية هذا"⁴.

¹ - أمين الزاوي، الملكة، ص 114.

² - المصدر نفسه، ص 119.

³ - المصدر نفسه، ص 148.

⁴ - أمين الزاوي، الملكة، ص 135.

فهذه الفيلة حملت طابع النقيضين، وذلك أن ساكورا في غياب حماتها الطاووس وزوجها نزيـم، تشعر فيه بالأمان والراحة " ينقضي يومي هكذا في البيت، بلذة ودون تخطيط فبمجرد أن تغادر الطاووس حماتي البيت صحبة زوجي نزيـم عند الساعة والنصف صباحاً، أظّل أنا ووالد زوجي السيد قاسي رأساً لرأس، كان لا يتوقف عن حكاية ما يقرأه من كتب ¹. كما تجلت عبقرية "الزاوي" في قدرته على التصوير من خلال صورة النقيضين (الأمان والعدوانية) وفي المكان الذي تسكن فيه الأشخاص.

- منزل الزوجين:

ويعتبر بيت الجيران الذي كانت البطلة "ساكورا" تلجأ إليه في صغرها لتجد في هذا البيت الأمان الذي كان مفقوداً في بيتها العائلي " أنا أحب والدي وأحب أيضاً جارينا السيد تيسي وزوجته إيما، وأحب كتبهما وجرس تليفونهما. في بيتهما تعلمت كيف أجيب في الهاتف ².

فلقد كشف هذا المكان عن حميمية خاصة لكونها وجدت ما يعوضها فيه عن بيتها العائلي وبالأخص في فترة الطفولة لأنها كانت تحتاج إلى هذا الجو من الدفء الأسري " كنت أسمع نصائحها، وأقلب كتبها، وأقرأ منها بعض الصفحات وأستمتع بالصور واللوحات في كتب الرحلات والبلدان وال عمران وال فن التشكيلي التعبيري. ربّما هروبا من نظرات أمي القاسية كنت أحبّ البقاء طويلا في بيت السيدة إيما ³.

¹ - أمين الزاوي، الملكة، ص 137.

² - المصدر نفسه، ص 14.

³ - المصدر نفسه، ص 115.

- بيت الزوجية (منزل نزيه):

ويعتبر مكان استقرار واستعادة البطلة "ساكورا" لحريتها وسلطانها من حمايتها الطاووس "من أول يوم فيها بدأت أبحث عن حريتي والتي قد تعوضني عن حكايات وأحاديث السيد قاسي. ولأول مرة، بعد اثني عشرة سنة قضيتها داخل أسوار الفيلا بمدينة برج الكيفان، ها أنا أتنفس خارج مجال السيدة طاووس التي كانت تحاصرني من كل جهة، لم أنتبه، وإذا بالسنين قد مرت بسرعة خيالية" ¹.

كما أصبحت تتمتع في بيتها هذا بالاستقلالية وتمارس فيه سلطتها على نفسها وعلى أطفالها " في غرفتي هذه شعرت أكثر بحريتي، هي استعادة سلطتي على أطفالي، وعلى نفسي" ².

ولكن رغم أنها استعادت الحرية والاستقرار، في بيتها عليها وعلى أولادها وزوجها، حتى تتفاجأ بخيانة زوجها.

فالروائي لقد تطرق من خلال هذا المكان إلى مشكلة اجتماعية شاعت في أوساط المجتمع الجزائري ومدى معاناة المرأة الجزائرية.

¹ - أمين الزاوي، الملكة، ص 144.

² - المصدر نفسه، ص 147.

ج- جمالية الأمكنة المتعلقة بالبطل "يونس الشينوي":

بعد قراءتنا لجمالية الأمكنة المتعلقة بالبطل ساكورا والتي انحصرت في مكان واحد وهو البيت الذي تتوع وتعدد في الرواية، كما أنه كشف عن حياتها منذ الطفولة، وعن طبيعة علاقتها به. نجد بالمقابل الأمكنة التي ارتبطت بالبطل يونس الشينوي وردت قليلة بالنسبة لها وذلك كونه غريب عن البلد.

- المطار:

إن المطار يعتبر مكان خروج ودخول وحركة المسافرين، ويعد معبر انتقال من مكان إلى مكان، فكان المطار المنطلق الأول "ليونس الشينوي" عند وصوله إلى الجزائر العاصمة وبالتحديد في مطار هواري بومدين " هذه أول مرة أغار فيها الصين نحو بلد أجنبي، حين حطت بنا الطائرة، بدا مطار الجزائر الدولي فارغا وكأنما هجره الجميع ¹."

كما شكل المطار نقطة دخول الوفد الغريب إلى الجزائر، باعتباره لم يعرف عنها شيء.

- حي الشناوة :

"يعتبر الحي فضاء اعتياديا للحياة اليومية للمواطنين" ². فلقد مثل هذا الحي في مكان إقامة يونس حين وصل إلى الجزائر " الإقامة في هذه البنايات مؤقتة، هكذا قيل لنا، كل من عبر من هنا لم يطل به المقام أكثر من سنة، لينتهي باقتناء شقة في حي خاص بالصينيين حي الشناوة ³. كما تم العثور فيه على ضحية شاب صيني، وهو صديق يونس الشينوي "عثروا على شاب صيني مذبوح بشكل مرعب بعمارة في طور البناء بالضاحية الشرقية للعاصمة بحي يسمى حي الشناوة، حي الصينيين" ⁴.

¹ - أمين الزاوي، الملكة، ص 27.

² - مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، ص 167.

³ - أمين الزاوي، الملكة، ص 32.

⁴ - المصدر نفسه، ص 47.

فلقد اهتم يونس الشينوي بشرح أدق تفاصيله في أحداث الرواية، كما أن الروائي "أمين الزاوي" أعطى أهمية بالغة لهذا الوفد الغريب، وهذا من خلال إعطائهم حي خاص بهم.

- مخفر الشرطة:

إن طبيعة دور المخفر في الرواية، تمثل في مكان لقاء يونس بحفيظة والتي عبرت له عن قصتها التي عاشتها في معسكر الجبل، وعن هروبها وقضية خطف ابنها، فهي اتخذت هذا المكان مبيتا لها وذلك لأنها رفضت العودة إلى بيتها العائلي "رفضت العودة إلى بيت الأهل بعد الذي حصل لي؛ بعد الذي عشته، عيب أن أواجه عائلتي وقد أصبحت أمًا وأنا في السادسة عشرة من عمري، لذا طلبت من السيد الذي نقلني أن يتركني قبالة هذا المخفر ومن يومها لا زلت هنا، وقد مضى على هذا الحادث قرابة عشرين عاما، أسرتي تعتقد بأنني مت وقد أقاموا - كما قيل لي - عزاء، وصلوا صلاة الغائب غلي، مرات : أشعر بفرح ما لأنني أكثر حظا من غيري، فأنا أعيش حياة ثانية لم تكن لي ولم أنتظرها"¹.

كشف هذا المكان عن حقيقة معاشة في أزمة العشرية السوداء، وانتشار الإرهاب بشكل رهيب، فسرد قصة حفيظة ليونس الشينوي لتعبر عن معاناة لحكاية ومأساة وطن فهذا المكان يعتبر الحل لحفيظة.

¹ - أمين الزاوي، الملكة، ص 58.

د - جمالية الأمكنة المتعلقة بالبطلين:

إن الأمكنة التي تعلقت بالبطل "ساكورا" والبطل "يونس الشينوي" عبرت عما يدور في خاطر نفسية كل منهما، وما عايشه كلاهما فكل واحد منهما وجد ما يحتاجه في الآخر.

- المطعم:

تنوعت أسماء المطاعم في الرواية من مطعم حيدرة ومطعم خيمتنا فقد مثل هذا المكان في تلاقي البطلين "جننا إلى حي راق: حيدرة، حيث الطبقة البرجوازية (...). جننا هنا حتى نهرب من العيون الماكرة والتعليقات البليدة، وما نحن وكأنا في المطعم ذاته، مطعم خيمتنا في ذاك المساء"¹. فلم يكن مكان يشعر به البطلين بالارتياح، إلا أنه كان فرصة للتعبير عن حكاية ساكورا ليونس الشينوي بأدق تفاصيل حياتها لهذا الغريب. "الغريب يعرف كيف يحكي لأنه غريب، وأنا أيضا أحكي وأعرف كيف أحكي، دون خوف أو تردد أو بهتان؛ لأنني أحكي للغريب، أحكي له حكايتنا هذه فاسمعوها"². فنجد بأن الروائي اختاره ووظفه من أجل الكشف عن طبيعة العقلية السائدة عند الإنسان الجزائري من وجود الآخر، وعدم قبوله ورفضه له والتخوف منه.

- شقة يونس الشينوي:

مثلت الشقة مكان الراحة والسكينة والأمان للبطلين وخاصة للبطل "ساكورا" فهي لم تجد الراحة في شقة زوجها الأول "نزيم"، فدخل هذا البيت صار يوفر لها الحماية وتحقيق لرغباتها في مقابل الخارج الذي مثل لها العدوانية ورفض الآخر المتمثل في الصيني، كما وجدت فيه أيضا الحياة " لأن الإحساس بأن هذا البيت نابض بالحركة، مليء بالحياة"³. فشكلت شقة الغريب خلاصا للبطل من غربتها على أرض وطنها ومساحة للحرية لها وتكمن هنا الجمالية في تحقيق الألفة.

¹ - أمين الزاوي، الملكة، ص 123.

² - المصدر نفسه، ص 09.

³ - مهدي عبيدي، مرجع سابق، ص 164.

- مستشفى باستور (مشرحة):

وهي مكان التقاء البطلين ساكورا بيونس لأول مرة بحيث يرى كل واحد منهما الآخر شفاء وسبيلا للعلاج، فيونس يرى في ساكورا شفاء من قصة حب فاشلة ويتذكر بها وجه أخته التي رمتها أمها على الرصيف على حسب التقاليد والعادات في حين أن ساكورا رأت في وجهه وسيلة علاجها من زواج فاشل واستعادت به وجه زوجها نزيه فالروائي وظف هذا المكان ليبين أنه منبع حياة جديدة؛ فرغم أنه مكان للمرض لكن جماليته تكمن في أنه تمثل في ولادة قصة حب أخرى.

إذا كان المكان في القصة الكلاسيكية نمطيا يساير الحدث دون أن يتجاوزه، أو يتمرد عليه، بحيث يبدو وكأنهما متطابقان، فإنه في القصة الجديدة يبدو غير ذلك تماما، بحيث أضحى حيزا مفتوحا على أمكنة غرائبية أحيانا لا علاقة لها بالواقع، وقد يعود ذلك الى توظيف القصة الجديدة للأسطورة التي غالبا ما تحوي أماكن من نسج الخيال، وهو ما يظهر جليا أن مفهوم المكان في قصص هذا الجيل غدا غرائبيا لا تتحكم فيه معطيات دقيقة يؤطرها العقل والواقع.¹

وما نستنتجه على جمالية المكان في الرواية، أنها تسهم في إبراز الأبعاد الفنية في العمل الروائي، كما أنها تكشف طبيعة خصوصية حميمية المكان.

¹ - عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، من منشورات إتحاد الكتاب العربي، دمشق (دط) 2001، ص94.

الختامة

خاتمة

المكان هو العنصر الرئيسي في العمل الأدبي السردى، وهو الهيكل الذي يحمل باقي عناصر السرد ومن خلاله يجسد الروائي تجربة معاشة مرتبطة بالواقع طيلة أحداث العمل كما يمنح حرية أكبر للقارئ، وهذا ما اتضح من خلال اهتمام الروائي " أمين الزاوي " بتقنية المكان لذا يمكن تلخيص أهم النتائج المتعلقة بجمالية المكان في روايته الملكة؛ وقد تركزت على كيفية توظيفه جماليا وهي كالآتي:

- يعد المكان عنصرا هاما من العناصر الفنية للنص السردى .
- ليس المكان الروائي الإطار الذي تجري فيه الأحداث؛ بل هو أحد العناصر الفاعلة في تلك الأحداث ذاتها.
- المكان نقطة مركزية لا يمكن الاستغناء عنها، وهذا لأنه لم يعد مجرد خلفية تقع فيها الأحداث؛ بل أصبح ينظر إليه على أنه عنصر تشكيلي من عناصر العمل الأدبي.
- يسهم المكان في الحفاظ على تماسك العناصر السردية في الرواية .
- المكان هو جوهر النص وهذا لأنه العمود الذي ترتكز عليه الرواية.
- المكان من أهم العناصر المشكلة لسرد الحكاية وقد حاول الروائي من خلال توظيفه للمكان إضفاء لمسة جمالية.
- تعدد وتنوع مفاهيم المكان الروائي وإعطائه تسميات أخرى معادلة له كمصطلح الفضاء والحيز.
- تجسدت جمالية المكان في الرواية من خلال بنية الأمكنة التي وظفها الروائي "أمين الزاوي" مما أسهم في إضفاء لمسة جمالية، وذلك نلمسه في :
- تطرق الروائي إلى نقطة التداخل بين البلدين؛ من خلال تصويره لخلفيات تاريخية وثقافية واقتصادية بين الجزائر والصين.

- تنوعت الأمكنة في الرواية بين المفتوحة والمغلقة، فقد قامت هذه الأمكنة بوظيفة تصوير الواقع الجزائري.
- شكلت ثنائية الأمكنة المغلقة والمفتوحة، البنية المركزية التي تدور حولها الأحداث فقد كان لها الدور الرئيسي في الرواية.
- كما تنوعت شخوص الرواية بين رئيسية وثنائية، مع سيطرة للشخصيات الثانوية مما أدى إلى تفعيل سير وتطور الأحداث في أمكنة عديدة بخصوصيات مختلفة.
- للمكان الدور الفعال في المتن الروائي، فلم يوظفه "أمين الزاوي" هكذا، وإنما جعل القارئ مشاركاً في الأحداث.
- لقد مثلت الجزائر العاصمة المكان الرئيسي للأحداث، باعتبارها المكان المهيمن والمحرك لها فخلقت نوعاً من الترابط بين ثنائية المفتوح والمغلق.
- إنَّ جمالية المكان نتجت من حميمية المكان، وخصوصية طبيعة السرد عند الروائي.
- إنَّ الرواية احتوت على تنوع في الشخصيات والأمكنة، مما أسهم في إعطاء الرواية الثراء والحيوية.
- لقد بدأ الروائي "أمين الزاوي" روايته من نقطة النهاية، وهذا ما جعلها تزيد من جماليتها.
- الاهتمام الواضح بالمكان في الرواية توظيفا وتنوعا خضع لثقافة الراوي وتجربته ومدى تمكنه في مجال كتابة الرواية ممّا أظهر تأثير المكان في نفسية الشخصيات تأثيراً كبيراً.
- مزج الروائي كل من المكان والزمان بشكل يؤثر كل عنصر منهما على الآخر.
- ونشير في الأخير أن الروائي "أمين الزاوي" برع في توظيفه للمكان وذلك من خلال ربطه ببقية العناصر السردية الأخرى (الشخصية والحدث والزمن)، التي ساهمت في بناء الرواية، وهذا ما أكسب الرواية الفنية والجمالية.

ونحن لا نزعم أننا أحطنا بكل عناصر الموضوع؛ لأنّ المكان عنصر دقيق وفَعّال فباب البحث فيه يظلّ مفتوحاً بحسب طبيعة النصوص في الساحة الأدبية.

وفي الأخير نسأل الله التوفيق والسداد للجميع.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- المصادر:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

الحديث النبوي الشريف، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ت: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، دار طيبة، الرياض، م1، ط1، 1427هـ/2006م.

(1) إبراهيم مصطفى حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيات، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ج2/1، د ط، 2004م.

(2) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تح باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1996م.

(3) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1419هـ-1998م.

(4) أمين الزاوي، الملكة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1436هـ/2015م.

(5) جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1119م.

(6) جمال الدين ابن منظو، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د ط)، (دت) مجلد13.

(7) علي بن محمد بن علي الجرجاني، كتاب التعريفات جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992م.

(8) الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة تاريخ الغربي، 2، 1997م.

(9) فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2010م.

(10) مجد الدين محمد بن يعقوب فيروز الأبادي، قاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر و التوزيع، ط8، بيروت، لبنان، 1426هـ، 2005م.

- 11) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 1425 هـ 2004م.
- 12) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ت: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، دار طيبة، الرياض، م1، ط1، 1427هـ/2006م.

-كتب التفاسير:

- 1) ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آيات القرآن، دار الفكر، بيروت، ط1، ج15، ، مج09، 2001.
- 2) أبو بركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسقي، تفسير النسقي، دار الكلم الطيب بيروت، ط1419، 1هـ، 1998م
- 3) جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، التفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2010.

- المراجع :

- 1) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، (الفضاء ،الزمن ،الشخصية)،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،ط1، 1990 م .
- 2) حسن نجمي، شعرية الفضاء "المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي بيروت، لبنان، ط1، 2000 م .
- 3) حمادة تركي زعتر، جماليات المكان في الشعر العباسي، الرضوان للنشر و التوزيع، مؤسسة دار الصادق الثقافية، عمان، ط1، 2013.
- 4) حمد البلهيد، جمالية المكان في الرواية السعودية، دار الكفاح للنشر والتوزيع، السعودية، (دط)، 1428.

- (5) حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991 م.
- (6) سعيد يقطين، قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1997 م.
- (7) سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د، ط)، 2004 م.
- (8) عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية "بحث في تقنيات السرد"، عالم المعرفة، 1998 م.
- (9) عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، من منشورات إتحاد الكتاب العربي، دمشق (دط) 2001 م.
- (10) غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1404هـ - 1984 م.
- (11) كمال بومنير، قضايا الجمالية من أصولها القديمة إلى دلالاتها المعاصرة، منتدى المعارف، بيروت، لبنان، ط1، 2013 م.
- (12) محبوبة محمدي محمد آبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، (دط)، 2011 م.
- (13) محمد عزام، فضاء النص الروائي "مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان"، دار الحور للنشر والتوزيع، اللاذقية، سورية، ط1، 1996 م.
- (14) محمد مرتاض، مفاهيم جمالية في الشعر العربي القديم محاولة تنظيرية تطبيقية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2015 م.
- (15) محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، ط5، 1966 م.

- (16) مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005 م.
- (17) مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، (حكاية بحار - الدقل - المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2011 م.
- (18) نبهان حسون السعدون، شعرية تشكيل الفضاء السردى، قراءات في رواية (الأرملة السوداء) لصبحي فحماوي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1436هـ/2015م.
- (19) نايف بلوز، علم الجمال، منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب، دار الملايين للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، (د-ط)، 1435-1434هـ، 2013-2014 م.

- المجالات:

- (1) علي حاكم عبد فارس، عباس حمزة علي، فلسفة المكان (دراسة تحليلية في المفاهيم والاتجاهات والمدارس الفكرية الجغرافية)، كلية الآداب جامعة القادسية، مجلة أوروك، العدد:01، المجلد العاشر، 2017م.
- (2) بعطيش يحيى، خصائص الفعل السردى في الرواية العربية، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة (الجزائر)، العدد الثامن، جانفي، 2011 م.
- (3) عزوز عقيل، سيرة الذاتية لروائي الدكتور أمين الزاوي، مجلة هوامش الثقافية، 25 نوفمبر 2014م.
- (4) غيداء أحمد سعدون، شلاش، المكان والمصطلحات المقاربة له، دراسة مفهوماتية مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، العدد: 02,04، 2010م.
- (5) كلثوم مدقن، دلالة المكان (في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح) مجلة الآداب واللغات، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد:04، ماي 2005م.
- (6) نصيرة زوزو، بناء المكان المفتوح في رواية طوق الياسمين لواسيني الأعرج، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، العدد الثامن، 2012 م.

- الرسائل العلمية:

- 1) حمد بن سعود البليهد، جماليات المكان في الرواية السعودية من 1390حتى 1423، رسالة علمية للحصول على درجة الدكتوراه في الأدب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1426/1427هـ.

-المواقع الالكترونية:

- (1) حوار مع أمين الزاوي، <https://www.djazairess.com/djelfa/9639> الأربعاء 29 ماي 2019.
- (2) <https://www.goodreads.com/book/show/32935319> الأربعاء 29 ماي 2019.
- (3) <https://www.alquds.co.uk/> الاربعاء 29 ماي 2019.
- (4) موقع: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة: الأربعاء 15 ماي 2019.
مطار [/https://ar.wikipedia.org/wiki](https://ar.wikipedia.org/wiki)
- (5) موقع: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة: الأربعاء 15 ماي 2019.
المستشفى [/https://ar.wikipedia.org/wiki](https://ar.wikipedia.org/wiki)

الفهرس

فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
	شكر وعرفان
أ-ج	مقدمة
الفصل الأول: - المكان - المفاهيم والاشكاليات	
04	1- ماهية المكان
04	أ- المكان - لغة -
05	ب - المكان - اصطلاحا -
07	2 - مسميات المكان
07	أ- المكان
11	ب- الفضاء
14	ج- الحيز
16	3- أنواع المكان
17	أ- الأمكنة المفتوحة
18	ب- الأمكنة المغلقة
19	ج- أمكنة الانتقال
20	4- المكان في العمل الروائي
23	5- ماهية الجمالية
الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لجمالية المكان في رواية " الملكة "	
26	1- التعريف بالروائي أمين الزاوي
28	2- تقديم ملخص الرواية
31	3- دراسة الأمكنة في الرواية
31	أ- الأمكنة المفتوحة
37	ب - الأمكنة المغلقة

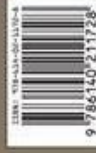
فهرس الموضوعات

41	4- المكان وعلاقاته النصية
41	أولاً: المكان والشخصية
42	أ- تعريف الشخصية
44	ب - علاقة المكان بالشخصية
45	ج- الشخصيات في الرواية
51	ثانياً: المكان والحدث
51	أ- مفهوم الحدث
52	ب- علاقة المكان بالحدث
53	ج- سردية الأحداث في الرواية
57	ثالثاً: المكان والزمن
57	أ-علاقة المكان بالزمن
60	5- المكان وجماليته في الرواية
61	أ - جمالية المكان المهيمن " مدينة الجزائر العاصمة "
62	ب - جمالية الأمكنة المتعلقة بالبطل
66	ج- جمالية الأمكنة المتعلقة بالبطل
68	د- جمالية الأمكنة المتعلقة بالبطلين
70	خاتمة
73	قائمة المصادر والمراجع
78	فهرس الموضوعات
80	الملاحق

الملاحق



واقعة في المكون. أنظر إلى ميناء مدينة الجزائر، وأنظر عودة يو تزو صن. أرقب ظهوره كأنني لم أره قبل اللحظة. أبحث له عن شبيه. لا شبيه له في هذا الخلق الذي يسير في الشوارع كما في الحشر. الزواج ليس حاتمة الحب. ليست نهاية الزواج. نهاية الحب هي الحب. الإدمان الذي يشهده الغريب يتطلب الحفاظ عليه في باب اللغز. متى سقط اللغز عن الغريب مات في قلبنا. وأصبح ظل حائط. برودة. فسي أحشائي بنام شمس. من دم يو تزو صن. يتحرك. تتحرك البواخر على الميناء. لا زالت أحسب الغريب. أحبه لأنه لا يزال غريباً يغموض عسله. فيه أكتشف كل يوم سماء أو حكاية أو شبقا. حين يلفظ الغريب شهوة الغريب فيه. أفقد أنا السماء التي غرست فيها جذوري. حين يلفظ يو تزو صن شهوة الغريب سأتركه. سأغادره. لأن صيدا الروتين سيسكن مقاصد حكايتنا. وسيكون سقيفاً لأنني أنا الأخرى أكون ساعتها قد فقدت غرايتي في عيني. و لم أعد ملكة عسل. الحب ليست نهاية الزواج. والغريب ليست نهايته أن نعرفه. بل أن يظل غريباً. كي يكون مثلاً لرغبة الاكتشاف المستمرة التي هي أصل الحب. أنا حامل من غريب. في شهوي السباح. وسيجيء من هذه الغربة طفل يكون أول السلالة الجزائرية الصينية التي ستحكم البلاد مع نهاية هذا القرن.



9 786140 211728

www.neelwafurat.com - www.nwf.com

منشورات الاختلاف
Editions El-Ikhtilaf
editions.elif@gmail.com

منشورات ضفاف
DIFAF PUBLISHING
editions.difaf@gmail.com

جميع كتبنا منشورة في موقع



أمين الزاوي

روائي جزائري يكتب بالعربية
والفرنسية من أعماله:

- الرعدة
- شارع الياس
- حادي الطوبى
- لها سر قاتلة
- نزوة الحائط

مترجم للرواية من الأندلس



الجمهورية



مرحباً! يبدو أنك وصلت إلى هنا عن طريق Google. هل تعلم(ين) أن جزائرس ليس جريدة إلكترونية، بل هو محرك بحث عن الأخبار؟ تفاصيل أكثر عن جزائرس موجودة [هنا](#).

أمين الزاوي يوقع روايته " الملكة " بتلمسان ويصرح :

الكتابة باللغتين تفتح باب الحوار أمام القارئ

نشر في الجمهورية يوم 28 - 05 - 2015

فائزة ش بكاي ع

مسألة الكتابة باللغتين تفتح باب الحوار للقارئ لأنه يجد نفسه يستلهم الأقوال من الكتابة بشجاعة في أي مواضيع كانت توجهاتها، وخاصة بالعربية التي تعدّ روح البناء اللغوي في الرواية وعمق الإبداع في الوجود الجزائري.

الملخص:

تحاول هذه الدراسة أن تكشف عن جمالية المكان في الرواية العربية من خلال رواية "الملكة" للروائي الجزائري أمين الروائي وذلك لتحديد تقنية المكان وتبيان جماليته وأهميته وطبيعة علاقاته النصية الأخرى وتتمثل في (الشخصية الحدث، الزمن الروائي) وذلك لاعتبار المكان هو المحور الرئيسي والعمود الفقري الذي تدور حوله الرواية ولما له من حميمية وخصوصية جمالية وفنية.

الكلمات المفتاحية: الرواية، المكان، الجمالية، جمالية المكان.

Résumé :

Cette étude tente de révéler l'esthétique du lieu dans le roman arabe à travers le roman "La Reine" du romancier algérien Amin, afin de déterminer la technique du lieu et de démontrer la beauté et l'importance ainsi que la nature de ses autres relations textuelles (événement personnel, époque du roman). Il tourne autour du roman et en raison de son esthétique intime et esthétique et artistique.

Mots-clés : roman, lieu, esthétique, lieu esthétique.